

آليات تدعيم ثقافة العمل الحر لدى المرأة النوبية دراسة ميدانية فى الأنثروبولوجيا

أ.د. سهير حسين الدمنهوري(*) د. محمد مسعد إمام(**)

• ملخص

تعتبر المرأة من الركائز الأساسية داخل المجتمع المصري بصفة عامة والمجتمع النوبي بصفة خاصة، لأنها تلعب دوراً مهماً في كافة الممارسات المرتبطة بالحياة اليومية، ومن هذا المنطق جاء الهدف الرئيسي للدراسة الراهنة في التعرف على الآليات المتنوعة التي تدعم ثقافة العمل الحر للمرأة النوبية، حيث اعتمدت الدراسة الراهنة علي العديد من الإجراءات المنهجية والتوجهات النظرية منها: النظرية البنائية الوظيفية والمنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية مثل المقابلة والملاحظة ومعايشة المجتمع المدروس، وقد توصلت الدراسة الراهنة للعديد من النتائج أهمها أن الثقافة النوبية من أهم آليات تدعيم العمل الحر للمرأة النوبية، وتعتبر المعوقات الإقتصادية من أكبر المعوقات التي تواجه المرأة النوبية في مجال العمل الحر.

الكلمات المفتاحية: المرأة - الثقافة - العمل الحر - النوبة

(*) أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الآداب - جامعة حلوان

(**) مدرس الأنثروبولوجيا الثقافية بكلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة القاهرة

• **Abstract:**

Women are considered one of the main pillars within the Egyptian society in general and the Nubian society in particular, because they play an important role in all practices related to daily life. The current study is based on many methodological and theoretical procedures represented in the theory of functional constructivism and the anthropological approach with its field tools such as interview, observation and coexistence with the studied society. Nubian women in the field of self-employment. The current study has come up with many results, the most important of which is that the Nubian culture is one of the most important mechanisms to support the self-employment of Nubian women, and the economic obstacles are considered one of the biggest obstacles that Nubian women face in the field of self-employment.

Key Words: women - culture - self-employment - Nuba

• مقدمة

إن مصطلح العمل الحر والمشروعات الصغيرة أصبح ظاهرة عالمية وحقيقة واقعية لا مفر منها، حيث شهدت أعداد العاملين في الأعمال الحرة والمشروعات الصغيرة زيادة مطردة في أسواق العمل العالمية، ففي أوروبا على سبيل المثال أصدر المنتدى الأوروبي للمهنيين المستقلين عام 2013م تقريراً خاصاً عن العمل المستقبلي بعنوان "العمل المستقبلي صعود المهنيين المستقلين في أوروبا" جاء فيه أن عدد الأفراد الذين يتجهون لممارسة الأعمال الحرة والمشروعات الصغيرة قد تزايد بمعدل (45%) خلال العام 2013م ليصبحوا الشريحة الأكبر نمواً في سوق العمل الأوروبي، وتشير الإحصائيات في أمريكا إلي أن عدد العاملين في قطاع الأعمال الحرة والمشروعات الصغيرة يبلغ (57) مليون شخص وهو ما يعادل (34%) من إجمالي القوة العاملة المتاحة في البلاد.⁽¹⁾ كما يعد العمل الحر توجهاً عالمياً يركز علي أهمية العمل المنتج وإستمرار الفرد في التعليم والتدريب مدى الحياة وقابلية الفرد لتغيير مهنته أو عمله عدة مرات في ظل سوق عمل شديدة التغير والتنافسية.⁽²⁾

وإذا كان للرجل دوراً كبيراً في إستمرارية مسيرة العمل الحر في السوق المحلية والإقليمية والعالمية فأيضاً للمرأة دوراً كبيراً في هذا المجال الإقتصادي تأكيداً لحقوق المرأة والتي من أهمها تمكينها في النشاط الحر الذي أثبتت نجاحاً واضحاً فيه، حيث يرجع ذلك إلي التغيرات في أشكال الأسرة والتغيرات الإقتصادية التي يتعرض له المجتمع مثل إنخفاض الأجور وإرتفاع أسعار السلع والخدمات، تلك القضايا لعبت دوراً كبيراً نحو إتجاه المرأة للعمل بصفه عامة والعمل الحر بصفة خاصة.⁽³⁾ ولكن نجد أن

¹ محمد محمد غنيم(2020) الوعي بثقافة العمل الحر لدى الشباب الجامعي وإنعكاساته على الأمن

الإجتماعي : مجلة كلية التربية ، جامعة قناة السويس، العدد48، ص228

² محمد سيد محمد (2017) مخاطر العمل الحر وكيفية إدارتها من وجهة نظر خريجي جامعة

جنوب الوادي: جمعية الثقافة من أجل التنمية، سوهاج المجلد الثاني ، ص168

³) Lisa Adkins (2001) Cultural Feminization: "Money, Sex and Power" for Women: Signs , Spring, Vol. 26, No. 3,p.671

قرارات مشاركة المرأة في العمل تختلف تماماً عن قرارات الرجل، ويرجع ذلك إلى الموقف المشترك تجاه الأدوار التقليدية للجنسين، حيث يتعين علي النساء العاملات الموازنة بين متطلبات الأسرة ومتطلبات العمل، حتى لا ينتج عنها المشكلات الأسرية التي تؤثر على طبيعة العلاقات داخل الأسرة.⁽¹⁾

ولقد تعرض المجتمع المصري في الآونة الأخيرة لمجموعة من التغيرات والتحويلات التي أثرت علي بيئة العمل وعلي النسق المهني بصفة خاصة، فالسياق الإجتماعي الثقافي الذي نعيش من خلاله المتمثل في القيم والمعتقدات والسلوكيات والممارسات تأثر بشكل أو بآخر بهذه التحويلات الإقتصادية والسياسية العالمية والمحلية.

وهناك عوامل كثيرة ساهمت في إنتشار ثقافة العمل الحر عبر العالم أجمع، فالتطور المتصاعد في مجال تكنولوجيا الإتصال والتواصل جعل العالم قرية كونية واحدة، فمن الممكن أن يكون مقر العمل الأصلي في الشق الغربي والعامل في الشق الشرقي وجمعهما العمل عن طريق أدوات الإتصال والتواصل الحديثة، وقد أصبح التعاقد الخارجي عبر الإنترنت بالنسبة للمنظمات بديلاً واعدًا عن العمل التقليدي في العصر الرقمي الحديث، حيث يوفر مرونة وفرصاً أكثر في الحصول علي المهارات المتخصصة، بالإضافة لعمليات التسويق والإنتاج بشكل أسرع. ومع التطور السريع للتكنولوجيا وسهولة التواصل بين الأفراد والذي ساهم في إتجاه العديد من الأشخاص الجدد إلي سوق العمل ولاسيما عبر منصات العمل الحر المنتشرة في العالم مثل التسويق الإلكتروني والديكور الداخلي، والغالب أن هذه المجالات هي الأكثر طلباً من قبل أصحاب العمل وهي أبرز المجالات التي تطلبها سوق العمل في الوقت الحالي، ويشكل العمل الحر عبر الإنترنت فرصة مثالية للمرأة ، لاسيماً في ظل الضغوط الإجتماعية والثقافية التي تقيد خروج المرأة، حيث تشير البيانات الصادرة عن البنك

¹) Hwei-Lin Chuang and Hsih-yin Lee(2003) The Return on Women's Human Capital and the Role of Male Attitudes toward Working Wives: Gender Roles, Work Interruption, and Women's Earnings in Taiwan: The American Journal of Economics and Sociology , Vol. 62, No. 2,p436

الدولي بأن معدل مشاركة المرأة العربية في سوق العمل هي الأدنى في العالم، ويعكس تدني مشاركة المرأة في سوق العمل وتباينها بين دولة وأخرى، حيث تشابك الجوانب التشريعية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية، وبالتالي تواجه النساء في المنطقة العربية مجموعة من الضغوط تحدد أين ومتى يمكنهن العمل؟⁽¹⁾

وقد يشكل العمل الحر عنصراً مهماً في عملية التنمية وقوة أساسية ذات فاعلية يمكن أن تضاف إلي الموارد والجهود الحكومية الأخرى العاملة في مجال التنمية، ونظراً لما يتميز به القائمون بهذا العمل من حماس ودافعية وبسبب ما يتميز به هذا النوع من العمل بالمهارة في سوق العمل والبعد عن الروتين والقدرة علي تحقيق ذاتية الفرد وإستقلاليته.⁽²⁾

ولقد إعترفت عقود التنمية الأربعة بدور المرأة في التنمية، وتطور هذا الاعتراف من عقد لآخر، ففي العقد الأول "1960-1970م" تم الإعتراف بدور المرأة ولكن فئه منفصلة، وفي هذا الوقت ظهرت حركات إجتماعية نسائية تدعو إلي مزيد من إدماج المرأة في التنمية، وتم تدعيم هذا الموقف بإنعقاد المؤتمر العالمي للمرأة في المكسيك عام "1975م"، وخلال المرحلة التي أعقبت مؤتمر المكسيك ووصولاً إلي مؤتمر بكين "1975-1995م" شاع منهج التمكين في إطار معالجات النوع الإجتماعي والتنمية وهو منهج يهدف إلي تحقيق توازن في الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية مبني على النظر للنساء بوصفهن فئة فاعلة ونشيطة لا فئة مستفيدة وسلبية.⁽³⁾

¹ (خليفة على (2017) دور منصات العمل الحر عبر الإنترنت في إنتشار ثقافة العمل الحر في قطاع غزة : رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، فلسطين، ص39

² (مروة أحمد نبيل(2020) برنامج التنمية الإقتصادية لتعزيز ثقافة العمل الحر لدى طالبة الجامعة: مجلة الدراسات والبحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة بنها، المجلد 40، العدد الأول ، ص29

³ (سهير حسين الدمنهوري(2016) دور المجتمع المدني في تدعيم ثقافة العمل الحر: دراسة ميدانية للجمعيات الأهلية في مدينة الواحات، مجلة حوليات أداب عين شمس، المجلد 44، العدد الأول،

وتعتبر التجربة اليابانية في مجال إقامة وتنمية المشروعات الصغيرة نموذجاً يحتذى به في كل الدول الراغبة في تنمية إقتصادها الوطنى وتدعيم العلاقات التشابكية بين المنشأة الصغيرة والكبيرة، حيث إنتهجت الحكومة اليابانية سياسة قومية إستهدفت توفير كافة المساعدات الفنية والتمويلية والإدارية والتسويقية للمشروعات الصغيرة لوضعها في مجتمع عنقودي يربط بين المصلحة العامة للدولة والمصلحة الخاصة لكافة المشروعات الصغيرة من خلال إقامة شبكة خدمات متبادلة بين جميع هذه المشروعات، وتشير الإحصاءات إلي أن المنشآت الصغيرة والمتوسطة أصبحت تشكّل نسبة كبيرة من إجمالي القوة العاملة ومن الناتج القومي لليابان، حيث تشارك المنشأة الصغيرة بشكل كبير في الصناعات التحويلية والخدمات وتجارتي الجملة والتجزئة، بالإضافة إلي الأنماط التقليدية المتعارف عليها المنشآت الفردية والعائلية والتعاونية⁽¹⁾

فقد أشار أميل دور كايم إلي أن الثقافة تقررها البنية الإجتماعية، إذ أن هذه البنية تتعرض بفعل عملية التحديث لتغيرات شاملة ومركبة ومن ثم تحدث تغيرات ثقافية علي مستويات متعددة كمستوي العلاقة بين الثقافة والبنية الإجتماعية، ومستوي العلاقة بين الثقافة والفرد والعمل⁽²⁾. ففي مصر في ظل تراجع الطلب على توظيف المرأة المصرية وصعوبة إيجاد فرص عمل لها من جانب القطاعات الرسمية في ظل ظروف إقتصادية تعاني منها الدولة كان من الطبيعي أن تلجأ نسبة متزايدة من الإناث إلي البحث عن بديل يتمثل في العمل بصورة مستقلة، سواء كصاحبة عمل أو مشروع تعمل فيه لحسابها الخاص بمفردها أو تعمل لدي الغير، ويعتمد التمويل في مثل هذه المشروعات علي مصادر ذاتية غير رسمية مملوكة للمرأة مثل: الميراث أو بيع

¹ (مشيب بن غرامة حسن(2011) العمل الحر فى مواجهة ظاهرة البطالة دراسة إجتماعية تحليلية فى ضوء بعض التجارب المحلية والعالمية: المؤتمر الربيعي الدولي الثالث بعنوان آليات تمكين الكفاءات فى ميداني العمل الإجتماعى والتنمية البشرية نحو مقاربة ثقافية، جامعة فاس، المغرب، ص22

² (اعتماد محمد علام (2007) قيم العمل الجديدة فى المجتمع المصري: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ص 64

الأصول كالأراضي أو العقارات أو ذهب أو الإ اعتماد علي مدخرات خاصة بها والإقتراض من الغير أو الإ اعتماد على الجمعيات الدوارة بين الأفراد.(1)

المبحث الأول:- الإطار النظري والمنهجي

أولاً:- مشكلة الدراسة

لقد أصبح هناك أهمية لدور المرأة في الحياة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، حيث أن مشاركة المرأة في العمل يعكس حركة إقتصادية في مكونات النشاط القومي كله، لذا زاد الإهتمام والتوجه نحو قضية المرأة التي أصبحت أحد الأولويات علي جدول أعمال دول العالم بداية من القرن الحادي والعشرين، فإستحوذت قضايا المرأة وموقعها ووضعها حيز كبير من الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة التي وضعتها الأمم المتحدة، فالإستثمار في مجال عمل المرأة وبناء قدراتها التتموية يُعد أفضل سبل التتمية الإقتصادية والإجتماعية خاصة مع تطور المجتمعات البشرية وتعدد المشكلات وتتنوع الحاجات الإنسانية وتزايد الإهتمام بالمنظمات غير الحكومية وذلك لتحقيق التتمية المستدامة.(2)

وتعتبر ثقافة العمل الحر إستراتيجية فعالة للتعامل مع الضغوط الديموغرافية وتخفيض نسبة البطالة في المجتمع، حيث توفر المعرفة التي تمكنهم من مواجهة التحديات الإجتماعية والإقتصادية والتغيرات التي تمر بها المجتمعات، وتعزز ثقافة العمل الحر فرص التتمية البشرية والعدالة الإجتماعية في المجتمعات المعرضة للخطر، ومن المتوقع أن تساعد ثقافة العمل الحر علي المشاركة في الأنشطة التي تعمل علي زيادة الدخل والذي يؤدي إلي التغلب على مشكلات الفقر بإتخاذ سبل عيش

¹ (عالية المهدي (2001) المرأة في سوق العمل غير الرسمي: المجلس القومي للمرأة المنتدى الثالث بعنوان المرأة وسوق العمل القطاع الرسمي وغير الرسمي، المجلس القومي للمرأة، القاهرة، ص33

² (وفاء فؤاد شلبي (2022) دور الجمعيات الأهلية في تمكين المرأة النوبية وعلاقته بقدرتها على إتخاذ القرارات: مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة المنيا، العدد 39، ص766

لائق، وفي هذا السياق أرجع مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية عام 2004م النمو الكبير في إقتصاد الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وألمانيا وفرنسا خلال القرن العشرين إلي النمو المتزايد للمشروعات الصغيرة التي أسسها الأفراد في تلك المجتمعات من خلال منظومة ثقافة العمل الحر القائمة علي الابتكار والتغيير.⁽¹⁾

وتحتل المرأة النوبية مكانة مرتفعة داخل المجتمع النوبي عبر عصوره التاريخية، والدليل على ذلك معظم الكتابات التي تناولت الحضارة النوبية التي ألفت الضوء على دور المرأة في الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية قديماً، والتي سلطت الضوء علي الدور المتعاظم الذي لعبته المرأة النوبية في تنمية المجتمع في كافة الجوانب الحياتية المختلفة، والباحث في التاريخ النوبي يجد أن المجتمع أطلق علي المرأة لفظ " كنداكة" وهي تعنى باللغة العربية " الملكة" ومهم هنا نجد الدلالات الرمزية لهذا المعنى يعبر عن مدي إعزاز المجتمع النوبي وتقديره للمرأة.

وعلى الجانب الآخر نجد أن المرأة النوبية هي المحور الرئيسي في إستراتيجيات المجتمع نحو الحفاظ على الموروث الثقافي من خلال حمايتها وحفظها للممارسات الثقافية والإبقاء علي الأنشطة الإقتصادية التي تقوم بها المرأة قديماً وحديثاً، وكذا نجدها هي المسئول الرئيسي في إعادة إنتاج التراث الثقافي النوبي، وذلك من خلال المشروعات التنموية الثقافية التي تقوم بها مثل الصناعات التقليدية والحرف التراثية المأخوذة من النسق الفكري والثقافي المتميز بعاداته وتقاليده ونسق القيم والأعراف المختلفة، حيث تأخذ المرأة علي عاتقها مسئولية الحفاظ علي التراث الثقافي من خلال العمل الحر سواء عن طريق الإستعانة بالجمعيات الأهلية أو القيام بالمشروعات الخاصة بها، ولذلك تتضح مشكلة الدراسة في تساؤل مهم: ما هي الآليات التي تدعم ثقافة العمل الحر لدي المرأة النوبية؟ وما هي التحديات والمعوقات التي تواجه المرأة في ذلك؟

¹) United Nations Conference on Trade and Development [UNCTAD], (2004). Entrepreneurship and economic development: The empretee showcase. Geneva, Switzerland.

ثانياً :- أهمية الدراسة

الأهمية العلمية

- 1- قلة الدراسات الأنثروبولوجية التي تناولت ثقافة العمل الحر بصفة عامة، وثقافة العمل الحر لدي المرأة بصفه خاصة.
- 2- أهمية موضوع ثقافة العمل الحر نتيجة الأحداث والتغيرات الإقتصادية التي تحدث في كافة أنحاء العالم ومنها جمهورية مصر العربية.
- 3- أهمية دراسة دور ومكانة المرأة النوبية، باعتبارها من الركائز الأساسية لإحداث التنمية الثقافية والإجتماعية والإقتصادية داخل المجتمع الأسواني بصفة عامة والنوبي بصفة خاصة.

الأهمية التطبيقية

- 1- إن معرفة إتجاهات المرأة نحو العمل الحر يعنى الإنتقال من وضع إجتماعي وإقتصادي وثقافي تقليدي إلى أوضاع جديدة من أجل تحقيق البعد الإجتماعي والمسار الصحيح فى بناء مجتمع قادر على تحمل مسئولياته الوطنية والقومية ودفع الدولة بمؤسساتها إلي إتخاذ تدابير إقتصادية جديدة تساعد المرأة علي التمكين في كل مجالاتها المختلفة.
- 2- نشر ثقافة العمل الحر لدى المرأة النوبية يعنى زيادة الأنشطة الإقتصادية والتي تؤدي إلي رفع مستوى المعيشة داخل المجتمع النوبي.

ثالثاً:- أهداف الدراسة

تقوم الدراسة الراهنة من أجل تحقيق هدف رئيسي تمثل فى " إلقاء الضوء على الآليات التي تدعم ثقافة العمل الحر لدى المجتمع النوبي بصفة عامة والمرأة النوبية بصفة خاصة".

وينبثق من الهدف الرئيسي أهداف فرعية وهي:-

- 1- التعرف علي وضع ومكانة المرأة داخل المجتمع النوبي.

- 2- التعرف علي الأنشطة الإقتصادية الخاصة بالمرأة النوبية.
- 3- إلقاء الضوء علي دور الجمعيات الأهلية في تدعيم ثقافة العمل الحر لدي المرأة النوبية.
- 4- التعرف علي دور الصندوق الإجتماعي في دعم ثقافة العمل الحر.
- 5- إلقاء الضوء علي معوقات ثقافة العمل الحر في المجتمع النوبي.
- 6- التعرف علي رؤية أفراد المجتمع النوبي لآليات نشر ثقافة العمل الحر.

رابعاً :- تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الراهنة الإجابة علي مجموعة من التساؤلات والتي تؤدي إلي تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها الدراسة الراهنة، حيث تعتمد الدراسة الراهنة علي تساؤل رئيسي تمثل في " ما هي الآليات والوسائل التي تساعد المجتمع النوبي على نشر ثقافة العمل الحر لدى المرأة؟"

وينبثق من التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية ومنها:-

- 1- ما هي الأنشطة التي تقوم بها المرأة النوبية داخل المجتمع؟
- 2- ما هي الوسائل التي ساعدت علي إنتشار ثقافة العمل الحر داخل المجتمع النوبي؟
- 3- ما هو دور الجمعيات الأهلية في دعم مشروعات العمل الحر داخل المجتمع النوبي؟
- 4- ما هي الدوافع التي تؤدي إلي إقبال المرأة نحو العمل الحر؟
- 5- ما هي المعوقات التي تواجه المرأة في العمل الحر؟
- 6- ما هو دور الصندوق الإجتماعي في دعم ثقافة العمل الحر؟
- 7- كيف يري المجتمع النوبي دور المنظمات والجمعيات الأهلية في دعم العمل الحر؟
- 8- ماهي إيجابيات وسلبيات العمل الحر ؟



خامساً: - الإطار النظري للدراسة

1- مفاهيم الدراسة

أ- مفهوم الآليات

تعرف الآليات بأنها " طريقة إتصال مشتركة بين كل المعلومات المرسله للآخرين محور المعلومات وتحديد قاعدة محصلة الإختيارات"⁽¹⁾، وتعرف بأنها " عمليات عقلية يلجأ إليها الفرد لحماية نفسه من القلق والشعور بالذنب والتصدي والسيطرة علي دافع غير مقبول"⁽²⁾، وهناك من يري الآليات أنها " المعرفة أو قاعدة المهارات والطرق والنظريات والإجراءات التي تستخدم لتحقيق أهداف واضحة"⁽³⁾

ويمكن تعريف الآليات إجرائياً بأنها "مجموعة الوسائل والأدوات التي تساعد علي نشر ثقافة العمل الحر لدي المرأة النوبية"

ب- ثقافة العمل الحر

يرتبط مفهوم ثقافة العمل الحر بالقيم والأفكار المتعلقة بالوعي بأهمية العمل الحر والمشروعات الصغيرة وتفضيل التوجه نحوها، كما يرتبط بالقيم والأفكار والإتجاهات والعادات الإجتماعية التي تشجع العمل الحر الذي يقوم على أساس الرغبة أو الدافع الذاتي من قبل الأفراد في أي نشاط إقتصادي إنتاجي أو خدمي، كما يرتبط بالمهارات التي تدعم المبادرات الفردية والنشاط الريادي والتشغيل الذاتي

¹ محمد السيد عبدالمجيد (2014) أليات إستخدام المدافعة لتحقيق العدالة الإجتماعية بالمستشفيات الحكومية: مجلة دراسات الخدمة الإجتماعية والإنسانية ، كلية الخدة الإجتماعية، جامعة حلوان، العدد 37، المجلد 7، ص2075

² روى البعلبكي(1998) المورد قاموس مزدوج: دار العلم للملايين ، القاهرة ، ص250

³ مبروكة محمود محمد (2020) أليات ريادة الأعمال لتنمية ثقافة العمل الحر لدى الشباب: مجلة الخدمة الإجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائين الإجتماعيين، العدد 62، المجلد 8، ص24

وتشجع علي تملك المشروعات وإدارتها وتسهم في نشر روح الطموح والمخاطرة المحسوبة من أجل رفع مستوي الحياة للفرد والمجتمع.(1)

ويقصد بالعمل الحر هو " المشروع الإقتصادي الخاص الذي ينتج سلعة أو يقدم خدمة أو تجارة، ويسمي مشروعاً حراً بسبب حرية إختيار صاحبه أو أصحابه لنوعيته وسماته، وعدم فرض أيه جهة خارجية علي ذلك المشروع نوع نشاطه، أو مخرجاته أو أهدافه وسياسته وخططه، أو نوعية المعدات أو العمالة أو النظم الإدارية والفنية".(2)

وقد عرف معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية العمل الحر بأنه " هو مجهود إرادي عقلي أو بدني يتضمن التأثير علي الأشياء المادية وغير المادية لتحقيق هدف إقتصادي مفيد، كما أنه وظيفية إجتماعية تتحقق فيها شخصية الفرد".(3)

ويمكن تعريف ثقافة العمل الحر إجرائياً بأنها " هي تلك القواعد والأسس الثقافية التي تشجع أفراد المجتمع النوبي علي إقامة المشروعات الخاصة والمستقلة مثل الصناعات التقليدية"

ت- الجمعيات الأهلية

تطلق بعض المجتمعات مصطلح الجمعيات الأهلية علي المنظمات التي تتكون لتقديم خدمات للمجتمع بعيداً عن المنظمات غير الحكومية ومنظمات أخرى، ويطلق مصطلح المنظمات التي لا تهدف للربح بينما تفضل بعض المجتمعات مصطلح الجمعيات ذات النفع العام والتي تستهدف إشباع إحتياجات أفراد المجتمع وجماعاته

¹ محمد فتحى العتيبي (2015) الوعى بثقافة ريادة الأعمال لدى طلاب جامعة نجران وإتجاهاتهم نحوها : مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر، العدد 162، الجزء الثاني ، ص630

² أحمد الجندي (2008) المفاهيم الأساسية فى ثقافة العمل الحر: برنامج تدريبي لخريجي طالبة وطالبات الجامعات والمعاهد الرسمية، الصندوق الإجتماعى للتنمية، القاهرة، ص18

³ أحمد ذكى بدوى (1993) معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية: مكتبة لبنان ، بيروت، ص323

من خلال ممارسة أنشطة معينة بالإعتماد علي الجهود الذاتية.⁽¹⁾ وبالتالي هي "منظمات غير حكومية أسمىاً تسعى إلي تعزيز برامج التنمية، كما تعكس مصالح وإهتمام الأفراد والجماعات وتحقيق الربح".⁽²⁾

يمكن تعريف الجمعيات الأهلية إجرائياً بأنها " المؤسسات النوبية وغير النوبية التي تساعد علي نشر ثقافة العمل الحر لدي المرأة النوبية من خلال تقديم المساعدات اللازمة في ذلك".

2- الدراسات السابقة :-

تناولت العديد من الدراسات العلمية في مجال العلوم الإجتماعية أهمية نشر ثقافة العمل الحر، حيث نجد أن التعرف علي واقع العمل الحر وإتجاهات الشباب كان الهدف الرئيسي لدراسة فاطمة محمد والتي جاءت بعنوان " المحددات الإجتماعية لثقافة العمل الحر"، حيث سعت الدراسة للكشف عن أهم العوامل المكونة لثقافة العمل الحر لدي الشباب، وذلك من خلال عينة تكونت من ثلاثون مبحوثاً من الشباب الذين يعملون في مجال العمل الحر في مدينة مصراته بدولة ليبيا وإعتمدت علي الإستبيان كوسيلة لجمع البيانات، وقد توصلت الدراسة إلي أن الأسرة تلعب دور مهم في ترسيخ ثقافة العمل الحر من خلال توجيهه وتشجيع أبنائها لممارسة هذه المهنة⁽³⁾. بينما هدفت دراسة محمد محمد غنيم والتي جاءت بعنوان "الوعي بثقافة العمل الحر لدي الشباب الجامعي وانعكاساته علي الأمن الإجتماعي" التعرف علي

¹ (داليا صبري يوسف (2019) أليات المنظمات الأهلية في المدافعة عن المسنين بلا حماية: مجلة كلية الخدمة الإجتماعية للدراسات والبحوث الإجتماعية ، العدد الرابع عشر، جامعة الفيوم، ص691

²) Sullivan, Denis J(1994) Private Voluntary Organizations in Egypt, Islamin. Development Private Initiative and State control, Gainesville, University Press of Florida, p.34.

³ فاطمة محمد أرفيدة (2017) المحددات الإجتماعية لثقافة العمل الحر: دراسة ميدانية على عينة من الشباب في مدينة مصراته، مجلة كلية الآداب ، العدد التاسع ، جامعة مصراته ، ليبيا.

الأسس النظرية لقضية العمل الحر والتوظيف الذاتي وبيان علاقتها بتحقيق الأمن الاجتماعي، والكشف عن مستوي إدراك الشباب الجامعي لأهمية ممارسة العمل الحر بعد التخرج، طبقت الدراسة علي عينة مكونة من (875) من طلبة جامعة جازان وإعتمدت علي المنهج الوصفي التحليلي، توصلت إلي نتائج منها أن التوجه العام للدولة هو الذي دفع الشباب نحو العمل الحر⁽¹⁾. كما هدفت دراسة مبروكة محمود محمد والتي جاءت بعنوان " آليات ريادة الأعمال لتنمية ثقافة العمل الحر لدى الشباب" إلي تحديد مستوى مؤشرات تنمية ثقافة العمل الحر للشباب، وتحديد الصعوبات التي تعوق ريادة الأعمال في تنمية ثقافة العمل الحر لدي الشباب، وإعتمدت الدراسة علي منهج المسح الاجتماعي الشامل للشباب وبلغ عددهم (180) مفردة، وتوصلت إلي أن مستوي مؤشرات تنمية ثقافة العمل الحر لدي الشباب مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.65).⁽²⁾ وقد أكدت دراسة هنيدي بن عطية والتي جاءت بعنوان " العوامل المرتبطة بإقبال الشباب على العمل الحر" من خلال عينة الدراسة (64) مفردة أن العمل الحر يكسب الشباب العديد من الخبرات العملية ويشعرهم بالقدرة على النجاح ويكسبهم العديد من العلاقات الاجتماعية الواسعة، كما أكدت على دور الأسرة في المساعدة المادية والمعنوية لتشجيع أبنائها للعمل الحر⁽³⁾ بينما ركزت دراسة خالد أبو الليل والتي جاءت بعنوان " ثقافة العمل السائدة بين الشباب المصري والتغير الاجتماعي" علي التعرف علي مدي تأثير المرجعية التراثية " الفولكلورية" علي التصور السائد لمفهوم العمل بين الشباب حديثي التخرج من الجامعة، وطبقت الدراسة علي عينة من الشباب المصري حديثي التخرج في الفئة

¹ (محمد محمد غنيم (2020) الوعي بثقافة العمل الحر لدى الشباب الجامعي وإنعكاساته على

الأمن الاجتماعي : مرجع سابق

² (مبروكة محمود محمد (2020) آليات ريادة الأعمال لتنمية ثقافة العمل الحر لدى الشباب: مرجع سابق

³ (هنيدي بن عطية بن عبد المعطى (2022) العوامل المرتبطة بإقبال الشباب على العمل الحر:

مجلة رماح للبحوث والدراسات ، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح ، العدد 66

العمرية (22-30 عاماً) وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن الموروث الثقافي يلعب دوراً هاماً في نشر ثقافة العمل الحر لدى الشباب⁽¹⁾ كما إهتمت بعض الدراسات السابقة بالتعرف علي دور منصات العمل المتمثلة في إكتساب مهارات العمل الحر وتحقيق الإستقلالية ونشر ثقافة العمل الحر وهذا ما أكدته دراسة ميرفت محمد راضي والتي جاءت بعنوان " قياس مستوي إدراك الخريجين لدور منصات العمل الحر في الحد من مشكلة البطالة"، حيث طبقت الدراسة علي عينة طبقية عشوائية بواقع (50) خريج من كل تخصص، والتي توصلت إلي أن خريجي الكليات لديهم مستوي مرتفع بأهمية دور منصات العمل الحر⁽²⁾.

ويعتبر العمل الحر من الأعمال التي تواجه العديد من المعوقات والمخاطر، حيث ألفت دراسة محمد سيد والتي جاءت بعنوان "مخاطر العمل الحر وكيفية إدارتها من وجهة نظر خريجي جامعة جنوب الوادي" الضوء علي مفهوم العمل الحر وأهميته ومجالاته وتحديد مخاطر العمل الحر، ولتحقيق هذه الأهداف إستخدم البحث المنهج الوصفي ، وتوصلت الدراسة إلي نتائج أهمها توجد مجموعة من المخاطر في العمل الحر منها التعرض للخسارة أو النصب والإحتيال وعدم توافر المساحات والأماكن المناسبة وإرتفاع أسعار الأماكن التي يمكن بدء النشاط فيها⁽³⁾.

وقد لعبت الجمعيات الأهلية دوراً في نشر ثقافة العمل الحر، وهذا ما تناولته دراسة سهير حسين الدمنهوري والتي جاءت بعنوان " دور المجتمع المدني في تدعيم ثقافة العمل الحر في المجتمع الواحاتي"، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف علي

¹ (شريف عوض، خالد أبو الليل (2011) ثقافة العمل السائدة بين الشباب المصري والتغير الإجتماعي : دراسة سيسوفولكلورية، المجلة العربية لعلم الاجتماع ، العدد السادس، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة

² (ميرفت محمد راضي (2020) قياس مستوى إدراك الخريجين لدور منصات العمل الحر في الحد من مشكلة البطالة: مجلة جامعة الإسراء للمؤتمرات العلمية ، العدد الرابع.

³ (محمد سيد محمد (2017) مخاطر العمل الحر وكيفية إدارتها من وجهة نظر خريجي جامعة جنوب الوادي: جمعية الثقافة من أجل التنمية ، المجلد الثاني ، جامعة سوهاج

رؤية المرأة والمجتمع المحلي الواحاتي لدور الجمعيات الأهلية في دعم ثقافة العمل الحر كألية لعملية التنمية وإعتمدت الدراسة علي المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية ومن خلاله توصلت الدراسة إلي ضعف مشاركة المرأة في مجال العمل علي المستوى العام وضعف مشاركتها في العمل التطوعي كما تكمن مشكلات الجمعيات الأهلية في الواحات البحرية في التمويل المالي⁽¹⁾

وقد سعت الكثير من الجمعيات الأهلية إلي تمكين المرأة علي كافة المستويات سواء الإقتصادي أو الإجتماعي، وهذا ما حاولت دراسة وفاء فؤاد شلبي والتي جاءت بعنوان " دور الجمعيات الأهلية في تمكين المرأة النوبية وعلاقته بقدرتها علي إتخاذ القرارات" ، حيث إعتمدت الدراسة على الإستبيان ودراسة الحالة للجمعيات الأهلية، حيث توصلت الدراسة إلي أن التمكين الإقتصادي في المرتبة الأولي لأهداف الجمعيات الأهلية لتمكين المرأة النوبية.⁽²⁾

3- النظرية الموجهة للدراسة

تعتمد الدراسة الراهنة علي الإتجاه البنائي الوظيفي كأسهام نظري حتي لا نغفل دراسة الأنساق والنظم المكونة للبناء الإجتماعي الذي يشكل شبكة أو نسيج من العلاقات القائمة بين الأفراد تطبعه بطابع خاص كمجتمع قبلي، ولا يمكن دراسة العمل الحر للمرأة الذي يساعدها علي إتخاذ القرارات الهامة في حياتها الإقتصادية والإجتماعية بمعزل عن النظم الإجتماعية التي تؤلف هذا البناء وخاصة أن مجتمع الدراسة يتعرض لكثير من التغيرات الهامة التي تؤثر في بنائه التقليدي.

¹ (سهير حسين الدمنهوري (2017) دور المجتمع المدني في تدعيم ثقافة العمل الحر - دراسة ميدانية للجمعيات الأهلية في مدينة الواحات البحرية : مرجع سابق .

² (وفاء فؤاد شلبي وآخرون (2022) دور الجمعيات الأهلية في تمكين المرأة النوبية وعلاقته بقدرتها علي إتخاذ القرارات": مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنيا ، العدد 39.

تستند البنائية الوظيفية إلى مفهومي البناء والوظيفة في تفكيكها لبنية المجتمع والوظائف التي تقوم بها، وفي تحليلها للظواهر الاجتماعية وترابط الوظائف الناتجة عن ذلك، حيث يشير مفهوم البناء إلى الجزء أو العنصر الذي يتكون منه أي نظام أو وحدة أو بناء اجتماعي، بينما يشير مفهوم الوظيفية إلى الدور أو الإسهام الذي يقدمه كل جزء ضمن البناء الكلي⁽¹⁾ وتقوم البنائية الوظيفية على مجموعة من المفاهيم الرئيسية وهما المجتمع والتوازن الاجتماعي والبناء الاجتماعي والنسق الاجتماعي والنظام الاجتماعي ومنظومة القيم والمعايير المشتركة والوظيفة الاجتماعية والترابط، حيث يري بارسونز أن النسق الاجتماعي يقصد به مجموعة من الفواعل سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو مجتمعات خاصيتهم الأساسية أنهم مشتركون في مميزات المكانة والوظيفة التي يؤديونها على أساس الدور المنوط بوضعيتهم وفق معايير وقيم مشتركة فتتكون شبكة من العلاقات التفاعلية الاجتماعية في إطار المكانة والدور المنوط بكل فاعل من الفواعل الاجتماعية⁽²⁾.

وبالتالي ينطلق هذا الإتجاه من الحتمية الوظيفية للبناءات الاجتماعية، فوجود البنية الاجتماعية ليس وجوداً إعتباطياً وإنما لأداءات وظيفية حتمية ضمن النسق الاجتماعي الكلي وهذا الأمر ينطبق على كل البنية الاجتماعية ليتحقق التناسق والتوازن البنائي للمجتمع.⁽³⁾

وقد إتخذت الدراسة الزاهنة **الاتجاه البنائي الوظيفي** من أجل تحليل العوامل الاجتماعية التي تساعد على معرفة دور ومكانة المرأة في المجتمع النوبي، والتي أدت إلى نشر ثقافة العمل الحر، حيث يقوم المجتمع النوبي على شبكة من العلاقات القرابية التي كانت من العوامل المساعدة في خروج المرأة للعمل الحر، فنجد على

¹ على الحوات (1998) النظرية الاجتماعية إتجاهات أساسية : منشورات فالتيا ، مالطا، ص96
² أحمد أبوزيد (2015) البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ص10

³) HERMANN STRASSER(1977),FUNCTIONALISM AND SOCIAL CHANGE,RESEARCH MEMORANDUL N.116, VIENNA,p23

سبيل المثال المشروعات التي تقوم بها المرأة النوبية كالصناعات التقليدية تقوم بالأساس علي القرابة، حيث يشترك مجموعة من أفراد الأسرة الواحدة أو العائلة الواحدة في إقامة المشروعات الخاصة بهم وينطبق ذلك علي مجال عمل المرأة في السياحة، حيث نجد الفتيات النوبيات يعملون في الفنادق والبيوت السياحية الخاصة بهم سواء يمتلكها الآباء أو يمتلكها أحد أقاربهم وهذا ما كشفته الدراسة الميدانية في قرية غرب سهيل وجزيرة ألْفنتين.

كما إعتمدت الدراسة الراهنة علي **الاتجاه النسوي** كإطار نظري يفسر البيانات الميدانية، حيث نشأة الفكر النسوي في الغرب في أحضان فلسفات عصر التنوير وما تحمل من مبادئ وقيم كان يهدف إلي دفع مركز المرأة إلي الأمام ثم نما الفكر وترعرع وانتقل إلي أمريكا مفرزاً في منتصف القرن التاسع عشر ما يسمي " المذهب النسوي" كجزء من الخطاب التنويري وطرحت المنتميات له تساؤلات عن حقوق المرأة وعلاقتها وحريتها ويدعون إلي تحرير المرأة من القمع الذكوري وعلت أصواتهن في أوروبا وأمريكا وظهرت تنظيمات لهن على مراحل وكانت المرحلة الأولى لمبادئ المذاهب الليبرالي.(1)

ويركز الإتجاه النسوي " Feminist Theory " علي قضايا النوع عبر التاريخ والثقافات المختلفة، إذ يطلق البعض عليه " **نظرية الحقوق الجديدة**" ويتضمن ثلاثة إتجاهات أساسية وهي : الإتجاه الليبرالي - الإتجاه الاشتراكي أو الماركسي - الإتجاه الراديكالي المعاصر" ويهتم الإتجاهين الأول والثاني بقضايا المساواة بين الذكر والأنثى في الحقوق الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، أما الإتجاه الثالث فتركز قضاياها التي انفصلت عن إطار المساواة علي " التمرکز حول الذات الأنثوية" إذ ينظر للأنثى باعتبارها إحدی الأولويات المهمة في الحياة بصفة عامة، ولذلك يمكن لها الإستغناء عن الذكر حتي في الحياة الجنسية، ولذلك إهتم هذا الإتجاه بنظريات

¹ (خديجة العزيزي (2016) الفكر النسوي العربي بين القداصة والحدائة : بحوث علمية محكمة

لمؤتمر فيلادلفيا الدولي التاسع عشر، أكتوبر 2014، ص27

النوع **Gender** والطبقة **Class** في إطار مناقشة العمل المنزلي والنظرة للأنثى باعتبارها تشكل طبقة أو نوعاً مضطهداً مهدداً بالعنف.⁽¹⁾

وظهرت عدة مفاهيم في سياق المقولات النسوية لا تركز علي محددات نظرية واضحة بقدر ما تعبر عن إيديولوجية فكرية للحركة النسوية ذاتها مثل مفهوم النوع كنموذج نظري **Theoretical Type** يلقي الضوء علي عملية التكوين الإجتماعي للذكورة والأنوثة في ظل قيم غير متساوية، لذلك إهتم الإتجاه النسوي بأنماط السلوك والأدوار والحقوق وتقسيم العمل بشكل رمزي يعبر عن إختلاف النوع وكيفية تنوع القيم الخاصة به، ويؤكد هذا الإتجاه مستويات مختلفة من التحليل وهي " التحليل الرمزي، والبنائي المادي، والتفاعلي".⁽²⁾

ويركز مفهوم النوع كأحد مفاهيم الإتجاه النسوي والذي تم تحديده في عام 1993م علي الإختلافات في الأدوار الإجتماعية والمستويات والتوقعات لكل من الذكور والإناث بإعتباره مفهوماً ثقافياً، إذ يؤكد الخصائص والصفات المُشكلة إجتماعياً من خلال عمليات التنشئة الإجتماعية بعكس مصطلح الجنس **Sex** الذي يرجع الإختلافات والفروق النوعية إلي الصفات والخصائص.⁽³⁾

كما ظهرت مفاهيم أخرى من الإتجاه النسوي المعاصر مثل مفهوم التمكين **Empowerment** الذي يرتبط في بعض التحليلات السيسولوجية الحديثة بمفهومين آخرين وهما تحقيق الذات **Enselfment** وهو المفهوم الذي يشير إلي الوعي والمعرفة والخبرة أو القابلية لإملاك تلك العناصر الضرورية للمشاركة ومقاومة

¹) فاتن أحمد علي (1998) عرض تحليلي للإتجاهات الحديثة في دراسة المرأة - صورة المرأة المصرية بين الدراسات النسوية والواقع الإجتماعي: بحث غير منشور ، قسم الإجتماع ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ص40

²) Laurel Richardson, Verta Taylor(1993) *Feminist Frontiers: Hill Inc, Printed the U.S.A,P239*

³) Raana Haider (1996) *gender and development: First Published in Egypt by American University in Cairo,p18*

للضغوط الإجتماعية، وتضمنين الجسد أو التمرکز حول مفهوم الجسد **Embodiment** بوصف الجسد وعاء الذات ويمكن أن يكون موضوعاً للسيطرة والتحكم أو وسيلة للرفض والمقاومة من خلال الأحاسيس والعواطف والمشاعر. (1)

ومن مفاهيم الإتجاه النسوي الإستغلال **Exploitation** والإضطهاد **Oppression** والخضوع **Subordination** والكبت **Restrain** وثقافة الصمت **Silence Culture** من جهة في مقابل السيطرة من جهة أخرى **Dominance** وتضمنت هذه المفاهيم في رؤية الإتجاه الراديكالي المعاصر دراسات تاريخية للمجتمعات والقبائل التي يقوم بناؤها علي السلطة الأبوية التي تظهر في علاقة الأُنثى بالذكر، وأشكال الإستغلال المختلفة إقتصادياً داخل المنزل. (2)

وتنهض النظرية النسوية علي مجموعة من الإفتراضات رغم تناقضها فيما بينها، وهي أن النساء مضطهدات بغض النظر عن محاولات منع التمييز بين الجنسين، بينما يفترض بعض النسويين أن هذا الإضطهاد يرجع إلي الطريقة التي ينتظم من خلال بناء المجتمع الذي يطلق عليه النظام الأبوي وهو المسئول عن القهر والإضطهاد اللذين تتعرض لهما الأُنثى وهو الأساس في خلق الوضع المتدني لها، ويفترض فريق آخر من النسويين أن الظلم والإضطهاد والخضوع والتبعية والكبت الواقع علي الإناث يمثل نمطاً فرعياً في أي نظام للعلاقات الإجتماعية ليس فقط علي السلطة الأبوية بل يشمل العلاقات الإنسانية كلها والتي تتشكل من خلال التبعية والعنف والمنافسة ومن ثم فإنهم يفترضون أن سقوط النظام الطبقي سيترتب عليه القضاء علي الإضطهاد الواقع علي الأُنثى، بينما يعارض العديد من النسويين مفهوم السلطة الأبوية ويؤكدون أن القهر والإضطهاد والوضع المتدني للأُنثى يرجع إلي

¹ (محمود عودة (1996) ملامح واقع المرأة المصرية : ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الثاني للمرأة المصرية ، المجلس القومي للطفولة والأمومة ، ص39

²) Diane Richardson and Victoria Robinson(1993) Introducing Womens Studies- Selection- editorial matter and introduction printed in Hong Kong,p74

العلاقات الإجتماعية للنوع، إذ تفترض النظرية النسوية أن عملية الإنجاب وما يترتب عليها من علاقات تعد الأساس في تفسير القهر، إذ إن دور الأنثى في الإنجاب هو المسئول عن تدني وضعها ومكانتها الإجتماعية (1)

ولذلك يتبنى الإتجاه النسوي عدة قضايا منها(2):-

- 1- دور التنشئة الإجتماعية والغرس الثقافي في تحديد الأدوار النوعية لكل من الذكور والإناث مما أدي إلي تدني وضع الإناث داخل العائلة والمجتمع ككل.
- 2- دور العمل المنزلي والإنجاب ورعاية الأطفال في خلق معوقات تقف أمام تحقيق المساواة بين الذكر والأنثى.
- 3- سيطرة الجنس والعلاقات الجنسية علي شكل الحياة بين الذكر والأنثى يكون سبباً في فرض الحماية والسيطرة من قبل الذكر والتحكم في الخصوبة.
- 4- دور الأنشطة الإقتصادية في تدني وضع الإناث وزيادة السلطة والسيطرة والقوة عليهن بسبب السلطة الأبوية.
- 5- دور الوضع المتدني للإناث في عدم الحصول علي كل الحقوق التي يحصل عليها الذكور.

سادساً:- الإجراءات المنهجية للدراسة

1- نوع الدراسة

تقع هذا الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، لأنها تسعى لتحليل الآليات التي تساعد علي تدعيم ثقافة العمل الحر لدي المرأة النوبية، سواء علي المستوي الرسمي من خلال الجمعيات الأهلية أو علي مستوى ثقافة المجتمع التي تشجع على العمل الحر.

¹) Beatrice Halsaa(1998) Scandinavian Political studies,Norde Political science Association,vol11No 4,pp326,327

²) Maggie Humm (1990) , “Gender” in The Dictionary of Feminist Theory (Ohio State University , p. 84.

2- مصادر البيانات

إعتمدت الدراسة الراهنة على عدة مصادر منها الدراسات والأدبيات السابقة، وذلك بهدف الوقوف على مفهوم ثقافة العمل الحر والعوامل التي تساعد على نشر ثقافة العمل الحر والمعوقات والمخاطر التي تواجه العاملين في مجال العمل الحر.

ثم إعتمدت الدراسة على الدراسة الميدانية في مناطق النوبة، لمعرفة الآليات التي تساعد المرأة النوبية على العمل الحر، والمعوقات التي تواجه المرأة في ذلك.

3- منهج الدراسة

تعتمد الدراسة الراهنة على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية، حيث قام الباحث بإجراء العديد من المقابلات الميدانية من أجل تحقيق الأهداف الرئيسية والفرعية للدراسة، فقد قام الباحث بإجراء معايشة لمجتمع البحث للتعرف على العوامل التي تساعد على نشر ثقافة العمل الحر.

بالإضافة إلى ذلك إستعان الباحث بمنهج دراسة الحالة، وذلك من أجل التعرف على دور الجمعيات الأهلية في نشر ثقافة العمل الحر للمرأة النوبية وذلك من خلال الأنشطة والمساعدات التي تقدم من أجل ذلك.

وإعتمدت الدراسة الراهنة على منهج رؤى العالم من أجل التعرف على رؤية أفراد المجتمع النوبي لعمل المرأة بشكل عام وعمل المرأة في مجال العمل الحر بشكل خاص.

4- أدوات البحث.

إعتمدت الدراسة الراهنة على دليل العمل الميداني والذي تكون من مجموعة من المحاور التي تساعد على تحقيق أهداف الدراسة.

5- عينة الدراسة

حيث بلغ عدد الإخباريات (24) إمراة نوبية، و(11) رجل نوبي، وأيضاً طبقت على ثلاث جمعيات رئيسة وهي الإتحاد النوبي والجمعية التعاونية النسائية ومؤسسة

الجسر المصري، بالإضافة إلى مجموعة جمعيات المجتمع المحلي " بقرية غرب سهيل "بحري وقبلي" وجزيرة ألفنتين، وقرية غرب أسوان" والتي تساعد على نشر ثقافة العمل الحر.

6- مجالات الدراسة

المجال البشري: إتمدت الدراسة علي عدد من الإخباريات الذين يقمن بالعمل في مجال الأعمال الحرة من جزيرة ألفنتين وقرية غرب سهيل وغرب أسوان ومدينة أسوان

المجال الزمني: إستغرقت الدراسة الميدانية ثلاثة أشهر في الفترة من يوليو 2021م حتى ديسمبر 2022م، حيث قام الباحث بعمل زيارات ميدانية لمنطقة الدراسة علي فترات.

المجال المكاني: تمثل في مناطق قرية غرب سهيل وجزيرة ألفنتين وغرب أسوان وجزيرة هيسا ومدينة أسوان.

المبحث الثاني: الآليات الرسمية الداعمة لثقافة العمل الحر للمرأة النوبية

أولاً: الإتحاد النوعي للجمعيات النوبية لتنمية المجتمع المشهرة برقم (19) لسنة 2012م

يضم الإتحاد في عضويته " 44" جمعية نوبية في نطاق مركز ومدينة أسوان، ويتكون مجلس إدارته من خمسة عشر عضواً وتتمثل الأهداف العامة للإتحاد في :-

1- التواصل الإيجابي مع كافة أطراف المجتمع ونبذ العنف والعرقية والقبلية والعنصرية.

2- تأصيل الشخصية المصرية النوبية من خلال الإهتمام بالثقافة والحفاظ على التراث وحفظ مكانتها التاريخية والحضارية.

3- الإستفادة من الخبرات القيادية وإعداد الكوادر الشبابية والبراعم ودعم المرأة النوبية في كافة المجالات.

- 4- رفع المستوى الإجتماعي والإقتصادي والعلمي والثقافي للمجتمعات النوبية.
- 5- تنظيم برامج للإعداد الفني للأفراد والجمعيات والتدريب علي المقترحات والمشروعات للهيئات المانحة والتنمية وتوفير فرص عمل.
- 6- تشجيع المعرفة وإستكشاف ربوع مصر من خلال تنظيم الرحلات الدينية والسياحية والتاريخية بالمحافظات الأخرى.
- 7- التنسيق بين الجمعيات لإعداد قاعدة بيانات لتحديد إحتياجات المجتمع.

أهم أنشطة الإتحاد النوعي للجمعيات النوبية.

- أ- المشاركة بالمعارض المحلية والدولية للحرف التراثية واليدوية مثل المشاركة في معرض دبي للحرف اليدوية ومعرض المتحف النوبي ومتحف النيل بأسوان.
- ب- تدريب الشباب من الجنسين في تعلم مهارات جديدة فى مجال الحرف اليدوية، وكذلك تعليم اللغة النوبية ودورات التنمية البشرية وندوات تثقيفية بالصحة العامة.
- ت- التواصل مع المهتمين بالحرف اليدوية والتراثية للمساهمة في الحفاظ على التراث النوبي من خلال السعي لإقامة بيت خبرة نو هيكل إداري ومنظومة إدارية ذات منهجية متخصصة تهدف إلى تنمية الحرف التراثية ويعمل كمشروع تنموي إستثماري يخدم أبناء المجتمع النوبي.

ث- عمل فيلم وثائقي عن الحرف اليدوية والتراثية بمحافظة أسوان.

ج- تجهيز قاعة تدريب متميزة لعمل الدورات والندوات الثقافية والإجتماعية.

ح- إقامة معرض للمشغولات النوبية بمقر الإتحاد تحت رعاية محافظ أسوان.

نشاط الحرف اليدوية فى الإتحاد النوعي للجمعيات النوبية

إيماناً من الإتحاد فى المساهمة فى الحفاظ على التراث النوبي يسعى الإتحاد لتدريب الفتيات والسيدات على جميع المشغولات اليدوية لرفع المستوى المعيشي لمواجهة الظروف الحياتية الصعبة من خلال تأهيل وتدريب وإنتاج المشغولات التراثية



وتوفير التسويق المناسب لهذه المنتجات بالأسواق الداخلية والخارجية وعمل تنسيق وربط بين المؤسسات الداعمة وشبكة المهتمين بالصناعات المختلفة كصناعة الطين النوبي " الفخار " والمقاطف من الخوص والمشغولات اليدوية من الخرز وصناعة الكروشيه والسجاد والمشغولات النحاسية وجريد النخيل.*

ثانياً: - مؤسسة الجسر المصري للإعلام والتنمية*

مشهرة وفقاً للقانون 84 لسنة 2002م برقم (1351)، وتم توفيق الأوضاع وفقاً لقانون تنظيم العمل الأهلي 149 لسنة 2019م ومقرها مدينة أسوان ويمتد نطاق عملها لكافة ربوع جمهورية مصر العربية، تم تأسيسها من خلال مجموعة من الخبراء فى مجالات الإعلام والتنمية، وتعمل المؤسسة على تصميم وتنفيذ برامج التوعية والتثقيف والتدريب والتأهيل لسوق العمل وإحياء وتوثيق الفنون التقليدية والحرف التراثية، وكذلك تصميم برامج الإعلام التنموي المتخصصة والهادفة والمؤثرة والتي تساهم في تطوير وتنمية المجتمعات المحلية وتمكين الفئات المهمشة والمحرومة خاصة النساء والأطفال والأشخاص ذوى الإعاقة والعمل على تمكينهم وتحسين مستوى معيشتهم فى إطار تحقيق أهداف التنمية المستدامة .

أنشطة المؤسسة

1- برنامج التمويل متناهي الصغر

تم تنفيذ ثلاثة مشروعات متناهية الصغر وهي:-

أ- مشروع "إنماء" للتمويل متناهي الصغر، حيث إستغرق تنفيذ هذا المشروع أربع سنوات بدأت من عام 2018م حتى 2022م ومازال المشروع مستمر حتى الآن، وكانت جهة التمويل هي مؤسسة التنمية والعون الإنساني "إنسان إيد" وقد بلغ حجم التمويل لهذا المشروع مبلغ "700000" جنيهاً مصرياً، وقد بلغ عدد

* الإتحاد النوعي للجمعيات النوبية لتنمية المجتمع،الإخبارية رقم(9)

*مؤسسة الجسر المصري للإعلام والتنمية،الإخباري رقم(35)

المستفيدين من المشروع "350" شخص عبارة عن "252" من الإناث ، "98" من الذكور، وقد ساهم المشروع في توفير عدد "350" فرصة عمل مباشرة وأكثر من "30" فرصة عمل غير مباشرة ، وأبرز المشروعات الممولة من هذا المشروع هي مشروعات تجارية وإنتاجية للملابس والحرف اليدوية مثل الخياطة والتطريز والخرز، ويوجد عدد "201" سيدة حصلت علي إعادة التمويل ومضاعفة المبلغ من "3000" جنيهاً إلي "20000" جنيهاً .

ب- مشروع (الأمل) للتمويل متناهي الصغر تم تنفيذ المشروع منذ بداية عام 2021م حتى عام 2022م ومازال مستمراً، وجهة التمويل هي مؤسسة الأمل لتنمية المشروعات الصغيرة بالقاهرة، حيث بلغ حجم التمويل مبلغ "300000" جنيهاً" وبلغ عدد المستفيدين (81) شخص عبارة عن "61" من الإناث و"20" من الذكور يتراوح أعمارهم من (21) عام إلى (59) عام بدون شرط الحصول علي مؤهل، وساهم المشروع في توفير عدد "81" فرصة عمل مباشرة وعدد "6" فرص عمل غير مباشرة ، وأبرز المشروعات الممولة من هذا المشروع هي مشروعات تجارية وإنتاجية للملابس والحرف اليدوية، يوجد عدد "10" سيدات حصلت على إعادة التمويل ومضاعفة المبلغ من "3000" جنيهاً إلى "15000" جنيهاً.

ت- مشروع (القومية) للتمويل متناهي الصغر إستغرقت مدة تنفيذ المشروع أربع سنوات منذ عام "2018-2022م" ومازال المشروع مستمراً وجهة التمويل هي المؤسسة القومية لتنمية الأسرة والمجتمع بالقاهرة، وبلغ حجم التمويل مبلغ "150000" جنيهاً وبلغ عدد المستفيدين من المشروع "90" شخص عبارة عن "52" من الإناث و"38" من الذكور، تتراوح أعمارهم من (21-59 عام) بدون شرط الحصول على مؤهل، وقد ساهم المشروع في توفير عدد "90" فرصة عمل مباشرة وعدد "7" فرص عمل غير مباشرة، وأبرز المشروعات الممولة من هذا المشروع هي مشروعات تجارية وإنتاجية للملابس والحرف اليدوية، يوجد عدد "10" سيدات حصلت علي إعادة التمويل ومضاعفة المبلغ من "3000" جنيهاً إلى "18000" جنيهاً.



2- برنامج التدريب الحرفي

أ- مشروع " نماء " وهو عبارة عن تنفيذ عدد ستة دورات تدريبية للحرف اليدوية لإعادة تدوير مخلفات النخيل للسيدات والفتيات، وقد إستغرق المشروع عامين من الفترة (يناير 2016م- ديسمبر 2017م) وكان مركز تحديث الصناعة التابع لوزارة التجارة والصناعة هو الممول الرئيسي للمشروع حيث بلغ حجم التمويل " 191000 جنيهاً، وبلغ عدد المستفيدين (120) مستفيد من الإناث يتراوح أعمارهم من (18 - 35) عام، بمؤهلات من شهادة محو الأمية إلى مؤهل جامعي، وساهم المشروع في توفير عدد (120) فرصة عمل مباشرة وعدد (12) فرصة عمل غير مباشرة، وعدد من خريجات هذا التدريب أصبحن صاحبات عمل خاص، وبعضهن إلتحقن بعد التدريب بالعمل في مشروعات مشابهة، وعدد منهم قاموا بإنشاء وإشهار جمعية تعاونية إنتاجية نسائية، وهي تعتبر الجمعية النسائية الأولى من نوعها على مستوى الجمهورية .

ب- مشروع " طاقة يدوية" وهو عبارة عن تدريب عدد (35) سيدة وفتاة من قرى بنبان على حرفة إنتاج الكليم اليدوي على النول، وإستغرق المشروع عام واحد فقط "2022م"، حيث كانت جمعية مستثمري الطاقة الشمسية لتنمية المجتمع ببنيان هي الجهة الممولة للمشروع، وقد بلغ حجم تمويل هذا المشروع " 500000 جنيهاً، وكان عدد المستفيدين " 35" سيدة تتراوح أعمارهم (18-50 عام) بدون شرط الحصول على مؤهلات، وساهم المشروع في توفير عدد (35) فرصة عمل مباشرة وعدد (5) فرصة عمل غير مباشرة، وعدد من خريجات هذا التدريب أصبحن صاحبات عمل خاص بعد أن تم تسليم كل متدربة منهن نول خاص بها ومجموعة من الخامات للعمل من منزلها.

ت- مشروع " إحياء الحرف اليدوية بأسوان "حلى أسوان" يهدف المشروع إلى الحفاظ علي الحرف اليدوية المصرية التقليدية كجزء من التراث الثقافي المصري، من خلال بناء قدرات ومهارات الشباب من الجنسين لخلق جيل جديد من

الحرفيين الماهرين، وذلك من خلال برامج للتدريب المهني وفرص عمل ودعم بدء الأعمال التجارية للشباب المصري الموهوب في صناعة الحرف اليدوية، كما يسعى الشركاء في هذا المشروع جاهدين لتلبية الإحتياجات المحلية من خلال تمكين القوي العاملة المختصة في الصناعة التي تلتزم بمعايير الجودة العالمية .



صورة(1) توضح المواد الخام والمنتج من مشروع الحلى اليدوي في مؤسسة الجسر المصري

وتمثل شركاء تنفيذ المشروع داخل المجتمع المحلي لمحافظة أسوان لمؤسسة الجسر المصري للإعلام والتنمية والتنفيذ الفني لمؤسسة عزة فهمي لتنمية الصناعات الحرفية اليدوية والتمويل المالي لمؤسسة ساويرس للتنمية الإجتماعية وبنك الإسكندرية.

يستهدف المشروع تدريب عدد (180) شاب وفتاة من أبناء محافظة أسوان (90) بمجال صناعة الحلى + 90 بمجال تشكيل الخرز) مدة تنفيذ المشروع (ثلاث سنوات من يناير 2022م حتى ديسمبر 2024م) وتتمثل الأنشطة المنفذة حتى الآن

- تم تخريج الدفعة الأولى من متدربي حرفة صناعة الحلي وعددهم (11) متدربة جميعهن سيدات وفتيات بعد تلقيهن تدريب لمدة 6 شهور .
- تم تخريج الدفعة الأولى من متدربي حرفة تشكيل الخرز وعددهم (9) متدربات جميعهن سيدات وفتيات بعد تلقيهن تدريب لمدة شهرين.

- تم تنفيذ تدريب المهارات الحياتية وريادة الأعمال لمدة (20) يوم تدريبي لخريجي الدفعة الأولى لمتدربي حرفة صناعة الحلبي و متدربي حرفة تشكيل الخرز وعددهم (20) متدربة جميعهن سيدات وفتيات.
- تم تنفيذ تدريب التصميم المتقدم لخريجي الدفعة الأولى لمتدربي حرفة صناعة الحلبي و متدربي حرفة تشكيل الخرز وعددهم (14) متدربة جميعهم سيدات وفتيات لمدة خمسة أيام تدريبية.
- تم البدء في تنفيذ تدريب الدفعة الثانية لمتدربي حرفة صناعة الحلبي وعددهم (14) متدرب (5 شباب + 9 فتيات وسيدات) ويستمر التدريب لمدة ستة شهور.
- تم البدء في تنفيذ تدريب الدفعة الثانية لمتدربي حرفة تشكيل الخرز وعددهم (9) متدربة جميعهن فتيات وسيدات ويستمر التدريب لمدة شهرين .

ثالثاً:- الجمعية التعاونية الإنتاجية النسائية للحرف اليدوية والتراثية بأسوان (مشهرة برقم 814 لسنة 2018 م)*

هي عبارة عن تجمع نسائي يهدف إلي تطوير مهارات المرأة النوبية، وتعزيز قدراتها حتي تصبح لها دور فعال في الحياة الإقتصادية اليومية للمجتمع النوبي، حيث يعرفن أنفسهن كالتالي " نحن مجموعة من السيدات والفتيات من أقصى جنوب مصر واجهنا كافة الظروف والتحديات وأنشأنا أول تعاونية إنتاجية نسائية علي مستوي الجمهورية، وحيث أنها تجمع من السيدات الماهرات في الحرف اليدوية والتراثية المختلفة ولديهن هدف واحد وهو تمكين المرأة في النشاط الإقتصادي ك مجال للعمل والإنتاج والحصول علي نسبه أرباح والمحافظة علي التراث ورفع المستوى الإقتصادي و الاجتماعي للعضوات، وذلك إنطلاقاً من رغبتنا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة تعمل من خلال هذا الكيان التعاوني علي تطوير الحرف اليدوية والحفاظ علي التراث ودعم المرأة بشكل عام والحرفيات بشكل خاص فنياً وتمكينهن اقتصادياً" .

* الإخبارية رقم (6)

أهداف الجمعية

- 1- بناء القدرات المؤسسية التعاونية الإنتاجية للنساء في مجال الحرف اليدوية والتراثية.
- 2- الحفاظ على الحرف اليدوية التراثية وتطويرها في مجالات صناعة مخلفات النخيل، الجلد ، السيليكون ، الكروشيه.
- 3- تمكين النساء الحرفيات إقتصادياً .
- 4- إرساء وتنشيط المشاركة المجتمعية لأعضاء التعاونية الإنتاجية النسائية للحرف اليدوية والتراثية.



صورة (2) توضح تدريب السيدات بالجمعية التعاونية النسائية بأسوان

أنشطة الجمعية

الإنتاج :- تعتمد علي منتجات صديقة للبيئة تتمثل في منتجات للديكور ومنتجات شخصية من الحرف اليدوية مثل الخوص والعرجون والجلد الطبيعي والسيليكون والكروشيه والخرز .

التدريب الحرفي والمهني :- وجود مدربات ماهرات حاصلات علي تدريب لإعداد مدربين TOT مع الخبرة المهنة والعملية للمدربات السابقة بعمل تدريبات في قري أسوان مع جهات متعددة منها وزارة التجارة والصناعة ومؤسسة ساويرس ووزارة الشباب والرياضة ومؤسسة النداء وغيرها تساعد السيدات بإمتلاك وإتقان حرف يدوية لرفع

قدراتهن ولرفع مستوي معيشتهن كمساهمة مجتمعية من التعاونية وعدد الحرفيات بالتعاونية في خط الإنتاج (33) سيدة وفتاة من المؤسسين والأعضاء.

التسويق :- تعمل التعاونية علي تسويق المنتجات الأعلى جودة والمطلوبة في السوق، وذلك لمشاركتها في العديد من المعارض ولوجود الخبرة العملية السابقة مع شركات تسويق داخل مصر وخارج مصر مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

التوعية :- تنظم وتقدم التعاونية ندوات توعية في (20) مجتمع عن النوع الاجتماعي والعمل اللائق وأهمية دور المرأة في العمل لمعرفة حقوقهم وواجباتهم في العمل ويتم ذلك كمساهمة مجتمعية من التعاونية.

المشاركة المجتمعية والتنمية :- شاركت التعاونية بالعديد من الأنشطة المجتمعية في أزمة كورونا من تعقيم وتطهير عدد(10) قري في محافظة أسوان بالتعاون مع المحافظة وإنتاج وتوزيع كمادات بالتعاون مع الجامعة والمحافظة.

وتبين من الدراسة الميدانية أن مستويات تعليم النساء التي تعملن في العمل الحر تنوعت بين المرأة المتعلمة والمرأة غير متعلمه، ولكن معظم النساء التي تعملن في العمل الحر من النساء المتعلمات سواء مستوي تعليم جامعي أو متوسط، وهنا يمكن القول بأن المرأة المتعلمة تستطيع إدارة مشروعها بشكل أفضل نتيجة لمعرفتها بآليات التسويق والمشاركة في المعارض سواء داخلياً أو خارجياً، بالإضافة إلي قدرتها في مواجهة وحل المشكلات والعقبات التي تواجهها في عملها، وأكد علي ذلك العديد من الإخباريات بقولهن "إحنا معانا ناس معهم آداب فرنساي وناس كتير معهم شهادات جامعية دا بيفرق كتير سواء كان في تطوير الإنتاج بشكل أفضل والتسويق خاصة التسويق الإلكتروني، كل ذلك يساعد في تطوير مهارات المرأة النوبية".

أما المرأة غير المتعلمة يكون مشروعها بسيط قائم علي التصنيع داخل المنزل والتسويق في إطار القرية التي تعيش فيها، ومن الممكن أن تسعين المرأة غير المتعلمة بأحد أبنائها المتعلمين في عمليات البيع والشراء والتسويق، ويقتصر دور الرجال علي المساعدة المالية وجلب المواد الخام المستخدمة في الصناعات.

المبحث الثالث: - مجالات العمل الحر لدى المرأة النوبية.

يشهد المجتمع المصري منذ بداية التسعينيات مناقرن العشرين مرحلة تحول هامة وقد يرجع ذلك إلى تنفيذ إستراتيجية الخصخصة وبيع أصول ومؤسسات الدولة الإنتاجية التي كانت تخسر أرباحها السنوية لفترة طويلة من الإنتاج، يمكن أن يكون لها إنعكاسات جوهرية على تمكين المرأة للمشاركة في السوق الرأسمالي العالمي الجديد، ولا شك أن التحول الذي تشهده أسواق العمل المصرية سيكون له آثار متفاوتة على كلاً من الذكور والإناث، ومن ثم فإن تعظيم مشاركة المرأة في النشاط الإقتصادي يتطلب التدخل المتعمد لتأمين حقوقها في فرص متكافئة مع الرجل في سوق العمل ودعم قدراتها المهارية لتأمين هذه الفرص فضلاً عن مساعدتها في تحقيق حمايتها إقتصادياً وإجتماعياً وسياسياً وثقافياً بمساندة فعالة من مؤسسات المجتمع المدني الأهلي.⁽¹⁾

كما تواجه الأسر الكثير من الأزمات المتعددة والمختلفة فهي لم تعد مجرد خلاف بين الزوجين، وإنما أزمات من نوع آخر تجابه الأسر كافة الأزمات التي تتعلق بترك الزوج لعمله نتيجة لبلوغه سن المعاش أو لمرضه أو سفره للخارج بحثاً عن زيادة دخله أو أزمات تتعلق بإرتفاع أسعار السلع والخدمات من المأكل والملبس والكهرباء والمياه والعلاج وأيضاً الدروس الخصوصية للأولاد، فالإرتفاع المستمر للأسعار مع محدودية الدخل المالي والذي لا يكاد يفي بالإحتياجات المختلفة لأفراد الأسرة في ظل عالمنا المتغير والذي إرتفع فيه مستوى التوقعات والطموحات من متطلبات المعيشة فالأشياء التي كانت رفاهية في الماضي أصبحت الآن أشياء ضرورية حيوية لا غنى عنها، الأمر الذي أدى بدوره إلى إرتفاع مستوي إستهلاك الأسرة المصرية وزيادة أعبائها المالية.⁽²⁾

¹ (أحمد زايد (2002) المرأة المصرية بين خطاب التحرر والواقع دراسة في المرأة وقضايا المجتمع :

مركز البحوث والدراسات الإجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ط2، ص11

² (إيمان سعيد نجم (2015) السلوك الإنفاقي للمرأة المعيلة في الأزمات وعلاقتها بالرضا عن حياتها

: مجلة بحوث التربية النوعية ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنصورة، العدد 40، ص749

ونتيجة لتلك التغيرات التي أدت إلى دخول المرأة في مجال العمل الحر تنوع في مجالات العمل لدي المرأة النوبية يُمكنها من الإختيار وطرح فرص عمل جديدة، حيث نجد المرأة تعمل في الصناعات اليدوية والخياطة والتطريز ومحلات البقالة والمخبوزات وتربية الدواجن وصناعة الجلود وبيع الملابس والأجهزة الإلكترونية الحديثة.



صورة رقم (3) صناعة المشغولات اليدوية التقليدية التراثية للسيدات بقرية غرب سهيل

وأثبتت الدراسة الميدانية أن عمل المرأة النوبية في مجال الصناعات التقليدية جاء في المرتبة الأولى ويرجع ذلك للعديد من الأسباب منها إرتباط الصناعات التقليدية بالهوية الثقافية النوبية بالإضافة إلي وجود النشاط السياحي في قري مجتمع الدراسة " قرية غرب سهيل - جزيرة الفننين"، وأيضاً لتوافر المواد الخام والعمل في المنزل أو الجمعية الموجودة بداخل القرية.

التنشئة المهنية للحرف التقليدية

التنشئة المهنية للمشتغلين بالصناعات التقليدية، فغالبية هذه الصناعات تعد مهنة متوارثة يرثها الأبناء عن الآباء والأجداد، وفي هذا السياق يشير مفهوم أسلوب الحياة المكتسب " **Acquired life style** " في أحد مستوياته إلى أسلوب الحياة الذي يكونه الأفراد من إندماجهم في العالم الخارجي، وتبرز خلال ذلك عمليات القدرة على التعلم والإبداع والتكيف والتأقلم المعتمد على الذكاء الفطري والإجتماعي، وهنا يشير " دور

كايم Durkheim " إلى أن ما ندرجه تحت مسمى التحضر إنما ينتمي إلى كل ما يكتسبه الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، فالتطبع يشبه المعلومات الوراثية الضرورية لإنتاج العالم الإجتماعي، بالإضافة إلي ذلك فعلاقة الفاعل بالعالم الإجتماعي تتم رؤيتها بشكل دائري، حيث أن المجتمع ينتج الفاعل الإجتماعي الذي يعيد بدوره إنتاج المجتمع.⁽¹⁾ فقد أكدت العديد من الإخباريات أنه يوجد بالجزيرة سيدات يعملن بمهنة صنع المشغولات اليدوية بخوص النخيل والتي توارثتهم عن أجدادهن، وتستغل المرأة النوبية الموارد الطبيعية المحيطة بها لتصنع منها بعض المشغولات التي تستخدم لأغراض عدة، منها شنطة السيدات وحقائب اليد الحريمي والمكانس المنزلية وسجادة الصلاة وطواقي الرأس والمعلقات المنزلية والمفروشات وغير ذلك، والتي كانت تعمل بها منذ مرحلة الطفولة وتقوم النساء كبيرات السن بتسويق المشغولات اليدوية كما تقوم بتدريب السيدات النوبيات علي الحرف والمشغولات اليدوية التي تصنع بواسطة خوص النخيل بعد جمعه من زحف النخيل.

وتبدأ في طلاء كل مجموعة منه بالألوان المختلفة الزاهية التي تجذب إنتباه المشتري مثل: الأحمر والأزرق والأصفر وغير ذلك من الألوان التي يقومون بشرائها من العطارين بأسوان عن طريق غلى الماء وخلط اللون بالخوص في إناء واحد، وبعد فترة تقوم بنشره ليجف علي سطح المنازل وقبل بدء العمل تقوم بإعادته للماء الساخن مرة أخرى حتى يلين ويسهل تشكيله عند العمل، بتشكيل ضفائر طويلة مع إختيار الألوان المناسبة في كل واحدة منها، وأيضاً إختيار شكل جديد للضفيرة في كل مرة، وبعد الإنتهاء من عمل هذه الضفائر تقوم بما يسمى بـ"الشبر" حتى يتم تجميع الضفائر وصناعة شنطة ومحافظ للسيدات وغير ذلك من الإحتياجات الأخرى التي يطلبها الأشخاص، حيث نجد تأثر الصناعات اليدوية بالحركة السياحية والتي أدت إلي إحداث تغييرات علي تلك الصناعات، من إضافة ألوان جديدة وتصميمات جديدة من أجل لفت أنظار السائحين.

¹ (سعد عبد الرسول (1998) الصناعات الصغيرة كمدخل لتنمية المجتمع المحلي : المكتب العلمي



وقد إستخدمت الألوان في الفن المصري القديم ليعبروا بها عن الرمزية، وكان الأسود والأحمر هما الأكثر إستخداماً، فقد كانوا يلونون بهما الشخصيات المهمة والبارزة ولكن ليس لكل لون رمزية ولكن كان يستخدم لوظيفتها في الزخرفة، فاللون الأسود يرمز للبعث والحياة الخالدة، أما اللون الأحمر يشير إلي القوة والحب والمعاناة والعدالة وهو أكثر الألوان شيوعاً ليعطي ديناميكية قوية كما يرمز أيضاً للمرأة الفاضلة ويرمز اللون الأخضر برموز الحياة وللآلهة والأعمال الطيبة والحق والخصوبة والنباتات واللون الأصفر الذي يلعب دوراً أساسياً في الفن الجنازوي المصري وهو رمز للقداسة والمجد السماوي، أما اللون الأبيض يستخدم عادة للنقاء والصفاء والإخلاص والטהارة، أما اللون الأزرق يرمز للأبدية وهذا اللون ينقسم إلي قسمين وهما معاً يرمزان إلي الأرض والجنة متتابعين.⁽¹⁾

وأشارت الإخباريات في محاولة منهم لدعوة الجميع للعودة إلي الخامات الطبيعية صديقة البيئة، وخاصة لأن البيئة مليئة بالموارد الطبيعية التي يجب أن نستغلها ونستثمرها بالشكل المطلوب، وأن مرحلة التسويق تعتبر هي بكل تأكيد أكبر تحدي للمصنعين، حيث يوجد علي سبيل المثال أكثر من (150) سيدة نوبية تعملن في الصناعات التقليدية المتمثلة في فن تكوين وتنفيذ وتصميم الأشكال الجمالية من الخوص، والخرز سواء كان هذا المنتج هو " الطاقة أو الشنط أو الأطباق أو غيرها، وكلها مشغولات تتسم بالإبداع والإبتكار".

وتشير الدراسة الميدانية أنه حدث العديد من التغيرات علي المواد الخام المستخدمة في الصناعات التقليدية، حيث كان قديماً يستخدم الفضة والنحاس بشكل كبير في الصناعات التقليدية، وهنا نجد أن إستخدام الفضة في الصناعات اليدوية له رمزية خاصة في المعتقدات النوبية حيث أنها تحمي من يرتديها من الحسد والعين الشريرة، ولكن نتيجة إرتفاع أسعارها وعدم توافرها بسهولة أدت إلي تقليص إستخدامها في الوقت الراهن.

¹ دعاء بهي الدين (2022) الرموز القبطية ودلالاتها قراءة تاريخية فنية : مطبعة هلا للنشر

ونجد عدم إستخدام الذهب في الوقت الراهن، ولكن قديماً كان يستخدم الذهب في المشغولات اليدوية ويرجع ذلك إلي إرتباط النوبي بالذهب، حيث يطلق علي النوبة أرض الذهب، ولكن نتيجة للتغيرات الإقتصادية وإرتفاع أسعار الذهب أدي إلي وجود إستخدام بدائل أرخص في السعر تستخدم في المشغولات اليدوية.

وكان هناك صناعات فخارية من الطين، حيث كانت تعمل معظم البيوت النوبية بهذه الحرفة سواء الفخار أو الخوص أو التطريز النوبي، وكل بيت ييورت الحرفة لأولاده، ولكن هذه الصناعات في الجزيرة إندثرت ولا يعمل بها إلا قليل وذلك نتيجة للتقدم التكنولوجي التي حدثت في السنوات الأخيرة مما جعل الأفراد لا يستخدمون الأواني الفخارية وغيرها من أدوات منزلية وإستبدلوها بالأواني الحديثة مثل الصيني لمواكبة العصر الحديث ولعدم الكسب من وراء هذه المهنة.

ونجد أيضاً أن من العوامل التي ساعدت علي حدوث التغير في الصناعات اليدوية هو التعليم، حيث أشارت العديد من الإخباريات أن تعليم المرأة ساعد علي تغير الكثير من الصناعات اليدوية ، وهذا ما نجده واضحاً في عمليات التسويق والتطوير ، لأن المرأة المتعلمة تستطيع بسهولة الإطلاع علي الأحدث في مجال الصناعات التقليدية من خلال تعاملها الجيد مع الوسائل التكنولوجية الحديثة، وأيضاً إستخدام تلك الوسائل في الترويج والتسويق الإلكتروني، كل ذلك تزامن مع دخول السياحة والتي كانت من أهم الدوافع التي أدت لتطوير الصناعات اليدوية النوبية.

ولقد تعددت منتجات الصناعات التقليدية من حيث الوظيفة الإجتماعية والإقتصادية في منطقة الدراسة، حيث نجد التطريز النوبي وهو عبارة عن عمل مشغولات يدوية بها رسومات تستخدم كشال للعريس أو ناموسيات وستائر، وتعتبر إحدى الإخباريات عن ذلك بقولها "وهي عبارة عن ناس بترسم رسومات ويستخدموا إبرة وخيط حرير ويعملوا ستائر وناموسيات بتاعت زمان ويعملوا شال للعريس ويعملوا حاجات كده للفرح ويعملوا ورود كلها شغل يدوي (بنحاول نحبيه من جديد) حالياً إحنا بصدد عمل دورة تدريبية لموضوع التطريز النوبي خلال الفترة اللي جايه"، كما نجد أيضاً الطبق النوبي من أهم الصناعات اليدوية في مجتمع الدراسة، والمقطف النوبي والمعلقة النوبية والبرش والكليم.





صورة رقم (4) توضح تجول المرأة النوبية "كبيرات السن" في شوارع القرية لبيع المنتجات اليدوية

ونتيجة إنتشار الصناعات التقليدية نجد دخول المرأة النوبية في مجال السياحة، والتي أصبحت من أليات تسويق المنتجات اليدوية والتي تقوم بصناعتها المرأة النوبية في مجتمع الدراسة " غرب سهيل وألفنتين وجزيرة هيسا وقرية غرب أسوان"، وتقوم المرأة النوبية العجوز بالتجول في شوارع القرية لعرض وبيع المنتجات اليدوية وهذا ما يسمح به المجتمع طبقاً للرؤية الثقافية للمرأة النوبية لكبيرة السن والتي تتجول ليل نهار في أروقة القرية دون خجل حيث تتراوح مكانة المرأة النوبية بين الصعود والهبوط نسبة للمراحل العمرية، بالإضافة إلي البيع من خلال البازارات السياحية الموجودة في السوق السياحي بالقرية والفنادق السياحية.

وقد إتجه الكثير من الأنثروبولوجيين إلى معرفة دور الإتصال الثقافي في عملية التغير الثقافي، حيث أكدوا على أن الإتصال الثقافي هو العامل الأول في إحداث التغيرات في المجتمعات التقليدية نتيجة الإتصال والإحتكاك مع الأوروبيين، ولكن الإقتصاد على تناول التغير الثقافي في ضوء الإتصال الثقافي وحدة كما جرت العادة بين علماء الأنثروبولوجيا يؤدي إلى عدم فهم عمليات التغير التي تحدث في المجتمعات.⁽¹⁾

¹) Paul m Hirsh (2000) cultural industries Revisited Organization Science,p361

ونتيجة للإتصال الثقافي بين المرأة النوبية والسائحين أدي ذلك إلي إكتسابها العديد من اللغات التي تتعامل بها المرأة منع السائحين والتي يطلق عليها لغة البيع والشراء، وهذا ما أكدته العديد من الإخباريات بقولهن " في ناس كتير مننا بتتكلم أكثر من خمسة لغات، عشان تعرف تبيع وتشتري، صحيح إحنا مش بنعرف نكتبها ولكن دي لغة البيع والشراء عشان نقدر نعرف نتواصل مع السائحين بسهولة".



صورة رقم (5) لأحد البيوت لإمرأة نوبية كمشروع سياحي أطلق عليه " برنسيسة فاطمة"

ومن ضمن التأثيرات المتنوعة لدخول السياحة في منطقة النوبة نجد إهتمام النوبيين بالبيوت السياحية، حيث لجأ الكثير منهم تحويل منازلهم إلي فنادق وغرف سياحية، وهذا ما أكدته العديد من الإخباريات بقولهن " إبتدت تعمل البيوت الملونة بطلوا يعملوا الحاجات الحديثة رجعوا للتراث القديم بتاعت زمان والقبه ويفرشوا البيت بكليم وإستغنوا عن السجاد ، عشان السائح اللي جاي مش حابب الحداثة لأن هم أصلا عايشنها وهو حابب الحاجات البيئية، إبتدوا يعملوا الكراسي من الخوص والجريد ويعملوا الكليمات في الأرض الكليمات على المصاطب الأكل في الفخار تسخين الأكل على الكانون (الافران الطين البلدي) بيعملوا كل الحاجات القديمة اللي تشد السائح صناعة السياحة دي حاجة مش سهلة".

وهنا تشير الدراسة الميدانية أن المجتمع النوبي لم يتأثر بالسياحة في الجوانب الاجتماعية والثقافية الأخرى، نتيجة لقوة النسق القيمي والعادات والتقاليد التي يسعى النوبيين للحفاظ عليها علي مدار العصور التاريخية الماضية، وفي حالة وجود حالات إستثنائية مثل الزواج من الأجنبيات نجد أنه مقتصر علي زواج الرجل من امرأة أجنبية وليس العكس، لأن النوبيين يرفضون الزواج من غيرهم إلا في حالات قليلة جداً وإذا حدث ذلك يكون الزوج مصري، وهذا يرجع إلي التغيرات التي طرأت علي ثقافة المجتمع في الأونة الأخيره ويرجع ذلك إلي العديد من العوامل منها الإتصال الثقافي والتعليم وانتشار وسائل التكنولوجيا، ولا ينطبق ذلك علي زواج المرأة من الأجنبي لأن المجتمع النوبي يرفض ذلك تماماً نتيجة لإختلاف المعتقدات الدينية والثقافية، وعدم ترحيبهم بزواج الغرباء من الأساس.

ونجد أن هناك تأثير من جانب النوبيين علي السائحين، حيث يلجأ البعض من السائحين إلي القيام بسلوكيات وممارسات خاصة تجعلهم جزء من البناء الاجتماعي للمجتمع النوبي ، ويظهر ذلك في ممارسات الحياة اليومية والملبس، وهذا ما أكدته الإخبارية " س.م.ع" بقولها " ممكن السائح يتأثر بثقافتنا والدليل علي كذا في وقت من الأوقات كانت هناك سائحة ألمانية عندنا في البيت وطلبت مني أنزل معايا إلي مدينة أسوان فطلبت منها تغيير ملابسها وترتدي زي حشم عشان مينفعش تمشي معايا كذا وبالفعل هي وافقت علي طلبي".

فالمراة في المجتمع التي تدرك حقيقة دورها وتلتزم بواجباتها وتحرص علي ممارسة حقوقها إنما تؤثر في حركة الحياة في وطنها تأثيراً بالغاً مما يدفع به إلي مزيد من التقدم والرقى.⁽¹⁾

ومن الأعمال الحرة للمراة النوبية والمرتبطة بالسياحة نجد تعلم الكثير من الفتيات النوبية رسم الحنة للزائرين سواء كانوا أجانب أو مصريين، حيث تقول الإخبارية "

¹ (أحمد محمد عطية (2018) تكامل الجهود الحكومية والأهلية لتمكين المراة تشريعياً: مجلة الخدمة

الاجتماعية ، الجمعية المصرية للإحصائين الاجتماعيين ، العدد 60، المجلد 4، ص5

س.م.ع" " في كثير من الأجانب والمصريين لما يبجوا عندنا يبقي عوزين يرسموا حنه كنا فى البيت بنجيب واحدة من القرية ترسم وتأخذ الفلوس، لما أنا كبرت شويه أمي قالتلى تعلمي رسم الحنة وخدي أنتى الفلوس ليكي أحسن منجيب حد غريب وفعلاً تعلمت رسم الحنة وبقيت أرسم للسائحين، ويعتبر المصريين والإسبان والأمريكان من أكثر الجنسيات التي تطلب رسم الحنه".

ومن الرسومات المنتشرة في رسم الحنة نجد " عين حورس" و " مفتاح الحياة " و " زهرة اللوتس" والكثير من مفردات الثقافة المصرية القديمة، وأيضاً نجد " الكف " و " الورد" تستخدم في رسومات الحنة، وهنا تشير الدراسة الميدانية أن هناك جنسيات متعددة تميل إلى الرسومات البسيطة مثل الألمان ويقبلون علي رسم ورود معينة، بينما نجد الأسبان يميلوا إلى الرسومات الكثيرة مثل المصريين ، ويرغبون في رسم مفتاح الحياة وعين حورس.



صورة رقم (6) توضح عمل المرأة النوبية فى مجال رسم الحنة

وأشارت الكثيرات من الإخباريات أن الحنة بصفه عامة ورسم الحنة بصفه خاصة لها الكثير من الفوائد الطبية والجمالية وقالت الإخبارية " س. ح " تعتبر ليلة الحنة لدى النوبيين مقدسة فهي تسبق الفرحة بيوم أو يومين، وفي يوم الحنة كانت تبدأ "الحنانة" بالرسم للعروس بصورة مميزة للأيدي والأرجل بشكل يختلف عن باقي

النساء والإناث من صاحبات العروس، وإن هناك فوائد طبية للحنة وقد إرتبط بها المصريون منذ القدم، فهي نبات مصري قديم كان يستخدم في الرسم في عصر الفراعنة، لأنه يتمتع بقدرة على الثبات، وهذا ما دلت عليه كتابات المصريين القدماء علي جداريات المعابد ورسم الحناء هو أكثر ما يميز بلاد النوبة من النقوش التي تحترفها النوبيات من الطبيعة وخاصة تنتشر النباتات بكل أحجامها وتفصيلها الرمزية حيث أن لكل نبات رمزيته في الحياة المصرية القديمة والحياة لدي النوبيين خاصة في الإحتفالات المختلفة مثل الإحتفال بالزواج والميلاد وإستقبال الزوج العائد من السفر وهكذا، ويتم رسمها للسائحين أو العرائس أو زوار القرى النوبية ومحافظة أسوان، وتعد الحنة إحدى الفنون التي إستطاعت أن تخلق لنفسها درباً خاصاً ومميزاً في الثقافة المصرية والتي تنتشر في المناسبات السعيدة، ويخصص لهذا الفن محترفات لديهن خبرة في الرسم، ويعد فن رسم الحناء من أهم طقوس الزواج وتم إنتشاره في الريف أيضاً خاصة في إحتفالات الزواج وفي إحتفالات الزواج والولادة لدي القبائل في صحراء مصر ومناطق الواحات المتناثرة في ربوع الصحراء الشرقية والغربية والتي تستخدم فيها الحنة لتزيين العروس وفي أسوان يستخدمها العريس برسوم مخصصة للرجال، ويسمح للفتيات من عائلتهن رسم الحناء في جميع المناسبات السعيدة بديلاً لـ"التاتو" نظراً لصعوبة إزالته، وبالرغم من وجود "كوافيرات" ترسم الحنة للعرائس، فإن هناك "حنانات" معروفات تطلبهن العرائس بالإسم بعد أن إشتهرن برسومات مميزة، وأصبح رسم الحنة في الفترة الأخيرة لا يقتصر على العروس النوبية فقط، ولكن تقبل عليه جميع الفتيات في أسوان، كما تفضله بعض الفتيات في وجه بحرى ويكون على أيدي "حنانة" أسوانية تعمل في المحافظات الأخرى لتزيين العروس في ليلة زفافها، وفي القرى النوبية يوجد بعض الفتيات للعمل في رسم الحنة كما يوجد العديد من السيدات اللاتي يحترفن رسم الحناء وتتفق علي أولادها وأسرهما من هذا الدخل، وتبدأ إحتراف رسم الحناء من لديها هواية الرسم ثم تعمقها في تعلم فن الحنة لتصبح مهنتها الرئيسية كمنشأ إقتصادي لها .

وأيضاً من مجالات العمل الحر للمرأة النوبية العمل في الفنادق السياحية، حيث أكدت الدراسة الميدانية أن هناك العديد من الفتيات يتم الإستعانة بهن في المطبخ الخاص بالفنادق السياحية، بالإضافة إلي خدمة تنظيف الغرف بالفندق، وتقول الإخبارية " ف. ص " " إحنا بنشتغل فى الفندق مع أقاربنا بنعمل الأكل والمشروبات الخاصة بالزبائن وفي مننا بنات بشتغل فى تنظيف الغرف"، ولكن نجد أن الفتيات التي تعملن في الفنادق السياحية هي الفتيات التي لم تتزوج وهذا ما تسمح به القيم الثقافية والأخلاقية للإناث في الأعمال الخاصة أو الحرة، حيث أشارت الدراسة الميدانية أن معظم الرجال لا يرغبون في عمل زوجاتهم في الفنادق السياحية، لعدم حدوث مشكلات ناتجة عن الإحتكاك والإتصال المباشر بالغرباء.

فتعد ثقافة الطعام واحدة من أهم فروع الدراسات الأنثروبولوجية التي أصبحت تهتم بها كل الجامعات الأوروبية وتفرد لها بحوثاً مميزة بوصفها مؤشرات ثقافية في المقام الأول، والطعام واحد من أهم المظاهر المادية التي تعكس الثقافات الإنسانية ومن خلالها يتجلى البعدان الجغرافي والإجتماعي للإنسان، فعلي المستوي الأول تتباين نوعية الطعام بين المجتمعات المستقرة وجماعات الترحال كما تختلف الطبيعة من الوادي إلي الساحل ومن البادية إلي القرية والمدينة وعلي المستوي الثاني فهي أحد المؤشرات الإجتماعية التي تعكس الإنتماء الطبقي للإنسان ومدي ثرائه أو فقره، ويشير إلي قدرات الإنسان الواسعة علي التعامل مع الضائقات المالية وتجاوزها بإبتكار أساليب تعينه علي مصاعب الحياة ودرء الملل عن نفسه وذويه، فضلاً عن ذلك فالطعام يعد من أبرز المجالات التي تتفاعل فيها الثقافات أو تتصارع من أجل فرض سيطرة الأقوى وفيه نتلمس تلك العلاقة المعقدة بين الشعوب، وتعد عادات الطعام وآداب المائدة بإعتبارها ظاهرة إجتماعية وثيقة الصلة بالظواهر الأخرى لأنها إنعكاس لوضع الأسرة ومكانتها في سلم التدرج الإجتماعي وهي مؤشر لنوع المهنة التي تمارسها الزوجة أو يمارسها رب الأسرة أو كلاهما معاً، كما يعد الطعام أيضاً مؤشراً للتغير التكنولوجي المستمر في المجتمع ويلاحظ فيه السلب والإيجاب لعمليات الثبات والتغير من خلال التعبير عن زرع عناصر جديدة أو التخلي عن عناصر تقليدية قديمة،



والطعام ظاهرة مادية من خلال الأدوات المستخدمة لتقديمه وتعد القيم المرتبطة به مواقف معنوية متداخله.⁽¹⁾

كما تنتشر البيوت السياحية في مجتمع الدراسة وخصوصاً في قرية غرب سهيل وجزيرة ألفنتين وجزيرة هيسا وقرية غرب أسوان، حيث يقوم الأهالي بتحويل جزء من بيوتهم إلى أماكن إستقبال السائحين المصريين أو الأجانب من خلال تخصيص غرف مبيت للسائحين، وفي هذه الحالة تقوم المرأة بالمشاركة الفعالة في هذا النشاط، حيث تقوم المرأة النوبية بدور فعال في هذا النشاط الإقتصادي، وذلك من خلال قيامها بإعداد الطعام وتنظيف وترتيب المنزل وصناعة وبيع المشغولات اليدوية، حيث تؤكد علي ذلك الإخبارية " س. م " بقولها " أحنا عندنا في البيت عاملين شفتين لإستقبال السائحين وأنا وأمي وأخواتي البنات مع أبويا طبعاً نقوم بإدارة المشروع دا، لما يجي سائحين يقوم أنا وأخواتي ومرات أخويا بتنظيف وترتيب الغرف وتجهيز الأكل والمشروبات للسائحين".

والجدير بالذكر أن دخول السياحة لمنطقة الدراسة كان من أهم الدوافع التي ساعدت علي تدعيم ثقافة العمل الحر، حيث توافد السائحين إليهم دفعهم إلي القيام بتطوير العديد من الأليات التي تساعدهم في عمليات الجذب السياحي والترويج لمنتجاتهم التي سعوا إلي تطويرها من أجل جذب إهتمام السائحين، وهذا ما أكده الإخبارية " ف. أ " بقولها " لما دخلت السياحة عندنا شجعتنا كثيراً لدخول المرأة مجال التجارة والصناعة ، عشان دا رزق وجاي لغايت عتبة البيت طيب إحنا ليه منتستغلوش، وبعدين المرأة مش هتروح ولا هتخرج من أمام بيتها، هي بتقوم بالتصنيع داخل البيت وتقوم بالبيع أمام المنزل أو تتجول بالقرية".

وإتسع مجال مشاركة المرأة في السياحة، حيث قامت العديد من سيدات سكان قرية غرب سهيل بإدارة مشروعات سياحية خاصة بهم، حيث تشير " ن.م. ع " " أنا وأثنين من أقاربي عملنا مشروع عبارة عن بيت سياحي في القرية والحمد لله المشروع ناجح وشغال كويس".

¹ (زين عبد الصبور حماد(2022) الأظعمة والأشربة في محافظة المنيا دراسة ميدانية في مدينة

ديرمواس : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص7، ص15

وهناك العديد من المجالات الأخرى التي تعمل بها المرأة النوبية ولكن علي نطاق أقل من الأعمال السابق ذكرها، حيث نجدها تعمل في مجال الخياطة والتطريز، وتعمل في الصيدليات كمساعد صيدلي، كما تعمل في محلات البقالة، وبيع الملابس.

وتشير الدراسة الميدانية أنه في الفترة الأخيرة إنتشرت في مجتمع الدراسة بيع الملابس الجاهزة من جانب الكثير من السيدات النوبيات، حيث تشير الإخبارية " ل. ب" في الفترة الأخيرة إنتشرت تجارة " وارد الخليج" تسمى الأستوكات وهي الملابس المستعملة، حيث تقوم المرأة بمساعدة زوجها بشراء هذه الملابس ثم تخبر الناس بميعاد فتح الشنطة يعني مثلاً بتقول يوم الأحد الساعة خامسة هفتح الشنطة بعد كذا البنات تجي في الوقت دا وتقوم بشراء الملابس المناسبة لها، وعشان الملابس بتكون قليلة الكمية لازم تعرف البنات عشان محدش يزعل".

وأيضاً نجد عمل المرأة في مجال بيع أجهزة المحمول بنظام التقسيط، حيث تقوم المرأة النوبية بعمل محل بيع أجهزة تليفونات المحمول وإكسسوارته في منزلها، وهنا ما تشير إليه الإخبارية " ز. م " " الحياة بقت صعبه وغالية ولأزم أشارك مع جوزي في المعيشة، عشان كذا فكرت أنا وجوزي نحوش فلوس ونشترى موبيلات ونبييعها بالتقسيط والحمد لله الموضوع ماشي شويه".

وتشير الدراسة الميدانية أن المرأة العاملة في مجال الصناعات اليدوية تحظي بإحترام أفراد المجتمع النوبي دون غيرها من العاملين في المجالات المختلفة بمجال العمل الحر، وذلك بسبب إرتباط الصناعات اليدوية بالتراث والهوية النوبية المتوارثة عبر الأجيال، فعمل المرأة في هذا المجال هو إعادة إنتاج تراثهم والحفاظ عليه.

نماذج رائدة في مجال العمل الحر النسائي بالمجتمع النوبي

إن الإهتمام المتزايد بالمرأة أدى إلي زيادة نسبة الجمعيات الأهلية المهمة بالمرأة والتي تعددت بتعدد قضاياها لمناهضة العنف ضدها بأشكاله المختلفة إلي تنمية المرأة والجمعيات الخاصة بالتعليم وتحقيق المساواة والعدالة بين الإناث والذكور.

وتقوم الجمعيات الأهلية بدوراً هاماً في تمكين المرأة المصرية في المجالات المختلفة علي إعتبار أن هذا الدور دوراً موازياً لدور الحكومة والدولة، ويرجع ذلك إلي وجود تلك الجمعيات بالقرب من النساء فضلاً عن أنها تستطيع تدعيم الجهود الحكومية في هذا الشأن لأنها أصبحت عنصراً أساسياً في عمليات التنمية الشاملة.⁽¹⁾

وفي هذا السياق تنامي الإهتمام بدور الجمعيات الأهلية كأحد مؤسسات المجتمع المدني وبوصفها واحدة من أهم آليات مكافحة الفقر والتهميش الإجتماعي وخاصة في الدول النامية وإستنادها إلي جذورها الشعبية والقاعدية وإمتدادها الواسع في مختلف المجالات وقيامها بتنظيم برامج التدريب للفئات المهمشة وبناء قدراتهن من خلال تنمية مهارتهن وأساليبهن للوصول للخدمات الصحية والتعليمية والإقتصادية وتدريبهن علي بعض المهن المطلوبة في سوق العمل والتي تؤمن فرص عمل ذات دخل مميز أو تدريبهن علي بعض المشروعات الصغيرة والتي يمكن أن توفر لهم عائداً وإهتماماً بمشروعات محو الأمية وغيرها من البرامج المتنوعة، وبالتالي لم يعد دور الجمعيات الأهلية قاصراً علي مجرد تقديم الخدمات بل تجاوز الأمر إلي ممارسة أدوار دفاعية ودعوية، أي الضغط من أجل إصلاح الأنشطة الصحية والتعليمية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها والدخول في حوارات مع المؤسسات الحكومية حول السياسات التنموية بصفة عامة⁽²⁾.

ونجد تجربة عائشة محمد عبدالله البالغة من العمر 47 عام وهي من مواليد قرية غرب أسوان وتوطن بها منذ زمن هي وعائلتها من قبلها ، وهي تمتلك جمعية "أبدا من

¹ (داليا عادل رمضان (2011) دور الجمعيات الأهلية في تدعيم المشاركة الفعالة للمرأة لتنمية المجتمع: المجلة العلمية للإقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، العدد الرابع، ص809

² (سعودي محمد حسن (2012) دور الجمعيات الأهلية في الحد من التهميش الإجتماعي الموجه ضد المرأة المعاقة : مجلة دراسات في الخدمة الإجتماعية ، كلية الخدمة الإجتماعية ،جامعة حلوان ، العدد 33، المجلد 2، ص540

جديد للحفاظ على التراث والبيئة (تراثية مع التطوير)" وأيضاً صاحبة براند "بنت النوبة" أو "نوبة بترو" وعن جمعية "إبدأ من جديد للحفاظ على التراث" ترى أن هناك صناعات تقليدية في المنطقة موروثية عن أجدادها ولكن مع الوقت تطورت هذه الصناعات التقليدية وأصبحت لها دور مهم في الإقتصاد اليومي وزيادة الدخل، ونجد أن هذه الصناعة مقتصرة على السيدات فقط، وتؤكد الإخبارية " أنها بدأت مشروعها عام 2018م بعدد (5) سيدات فقط ثم إنضم إليها باقي النساء في القرية والقرى المحيطة بها حتى وصلوا إلى (70) سيدة الآن، وهؤلاء السيدات من " قرية غرب أسوان والكوبانية وبهاريف وغرف سهيل والأعقاب وغيرهم" وقد شجعت الجمعية بعض شباب المنطقة على إعطائهم مكونات النخل من الخوص والعرجون بعد تنظيفها للنساء بالجمعية مقابل أجر مادي بدلاً من حرق الخوص وحفاظاً على البيئة، ثم يتم تنظيف هذا الخوص وصبغه بطريقة معينة وبأنواع صبغة معينة حتى تكون الصبغة قوية وتحافظ على ألوان الخوص لفترة طويلة، ثم يجمع الخوص وينسج على شكل "ضفيرة" وبعدها توضع الضفائر بجانب بعضها ويتم تثبيتها عن طريق الخياطة. أما بالنسبة للعرجون يقطع شرائح صغيرة وينسج منه بعد ذلك الأشكال، تتم هذه الصناعة بشكل فردي في الجزء الخاص بالنسج، وبعدها بشكل جماعي في مرحلة التجميع والبيع، وبالتالي تؤثر هذه الصناعة "صناعة الخوص النوبية" في الإقتصاد اليومي لأسر السيدات العاملات في هذه الصناعة بشكل كبير، فقد أدت إلى زيادة دخل الفرد والأسرة.

كما توارثت الأجيال هذه الصناعات ولكنها كادت في فترة من الفترات أن تندثر، ولكن بجهود من السيد الأستاذ حمدي أبازيد* الذي كان له الفضل الكبير في إحياء التراث من جديد، فقد أثر تأثيراً كبيراً في تشجيع السيدات علي هذه الصناعات وغير حياة الكثيرات، وكان ينادي بعدم التخلي عن هذا التراث وتقديم الأفضل دائماً والتكيف مع ظروف السوق والتطوير المستمر من هذه الصناعة. وتروى الإخبارية موقف مع

* مؤسس جمعية تنمية المجتمع بقرية غرب سهيل النوبية

إحدى سيدات القرية بقولها " كنت أقوم بتوزيع كرتونة رمضان على الناس، فأتت لي سيدة تطلب كرتونة منها فقلت لها "أنا أوزع كرتونة شهر في السنة لم لا تنضمي لينا وتأخذي كرتونة كل شهر فإنضمت هذه السيدة إلينا وهي الآن تعيش أحسن فترات حياتها بعد ما طورت من نفسها ومن دخلها وزوجت بنتها وإبنها وهي تريد الآن أن تذهب لأداء مناسك العمرة"

تجربة الحاجة روحية يوسف صيام :- كانت تدرب الفتيات علي شغل الخرز والخصوص في جمعية تنمية المجتمع بقرية غرب سهيل وهي من مؤسسي الجمعية. وتشير الإخبارية بأنها واجهت العديد من الصعوبات من أجل نجاح مشروعها وتحقيق هدفها وتعبر عن ذلك بقولها " تعبت جداً حتى وصلنا لهذه الصورة المشرفة كنت بخبط علي الأبواب باب باب عشان البنات تجي تشتغل معايا في الجمعية، سافرت لحضور الكثير من المعارض داخل الجمهورية وخارجها القاهرة - إسكندرية - الغردقة - البحرين"

تجربة الأستاذة أم كلثوم تاج السر محمد - نقابة الحرف اليدوية

تعتبر تجربة الإخبارية أم كلثوم من التجارب الرائدة في مجال عمل المرأة الحر، حيث قامت بإنشاء نقابة الحرف اليدوية بأسوان بتاريخ 2021/12/22م ، حيث تقوم النقابة بتدريب السيدات على الحرف اليدوية والمشاركة في المعارض المحلية والدولية، وتشير الإخبارية لذلك بقولها " كنت شغالة حوالي 12 سنة في الهاند ميد، كنا بنشتغل في البيوت مع أصحابي وأقاربي شغلين الهاند ميد في البيوت إشتغلت فترة وكان في فترة المنتجات بتعتنا بتركنا ولما المنتجات إتركنت فكرت إننا نعمل حاجة تكون تحت كيان معين، ونسوق عن طريقه نشوف الجديد وحد يتبنانا، الناس تأخذ بالها مننا فعملت الكيان، والحمد لله توصلت إلي مجموعة من السيدات هم اللي شجعوني علي الموضوع ده وساعدوني، إبتدينا بـ (10 - 15) سيدة لغاية دلوقتي وصلنا إلي (75) سيدة هم أعضاء النقابة. وشكلنا لجنة مكونة من 7 أفراد (الرئيس - النائب - أمين الصندوق - أمين مساعد - ثلاثة أعضاء) لما عملناها طبعاً لسه متوسعناش لسه الناس مش عارفنا، إبتدينا يدوب نعرف الناس بالنقابة وأهدافها،

ونشرح مدي إستفادة الناس من النقابة، حيث نقوم بعمل تدريبات على كل حرفة مثل (الخرز بجميع أنواعه - النول - الخوص - تفصيل - مفروشات) وبنديهم في النقابة وهم بيدربوا الفتيات وبنعمل تبادل خبرات واحدة بتعرف كروشيه بتدرب وواحدة بتعرف الخرز بتدرب أي تدريب بيكون بأجر رمزي".

المبحث الرابع:- دوافع العمل الحر للمرأة النوبية.

لقد مثلت ثنائية المرأة والتنمية وطبيعة العلاقة الجامعة بينهما والأدوار الممكن أدائها من جانب المرأة ضمن عملية التنمية إحدى أبرز الإشكاليات التي تصدرت طليعة الإهتمام الدولي في الثلث الأخير من القرن العشرين، وقد تنوعت مداخل تناولها بتطور السياسات الإقتصادية والتنمية على الصعيدين المحلي والدولي، ومن سياق سسيواقتصادي إلى آخر، ولقد تطورت النظرة في تلك العلاقة بين المرأة والتنمية من كيان مقيد بدوره التقليدي داخل حدود المنزل والأسرة إلى وصفها عنصراً فاعلاً قادراً على التأثير في الخطط والبرامج والسياسات المختلفة للتنمية، حيث نجد أن الربط بين المرأة والتنمية بدأ في السبعينات وبالتحديد عام 1975م، حيث أعلنت منظمة الأمم المتحدة العام العالمي للمرأة، وأصبح من المستحيل أن تخلو دراسة عن التنمية من الإشارة إلى المرأة.(1)

كما تعد المشاركة الإجتماعية مصدراً من مصادر الأمن النفسي والإجتماعي الذي يحتاجه الإنسان، حيث أكد كلاً من " نوريس وموريل" أن المشاركة الإجتماعية تقلل من شعور الفرد بالمشقة وتخفيف من آثارها السلبية على صحته بصورة عامة، كما يساعد على وجود مصادر متعددة للمساندة الإجتماعية على زيادة قدرة الفرد على التوافق لأنها تشعره بالدفء الذاتي وتمده بالصلافة النفسية المطلوبة لمواجهة الأزمات.(2)

¹ (إحسان محمد حفظي(2017) دور المجتمع المدني في تمكين المرأة : مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة ، العدد 60 ، ص297

² (منال رجب عبدالله (2020) دور الشراكة المجتمعية في الحد من مشكلات المرأة الريفية حديثة الزواج : كلية التربية للبنين القاهرة ، جامعة الأزهر ، المجلد الثالث ، ص554

أولاً: - الدوافع الإقتصادية

تعتبر قضية مشاركة المرأة فى النشاط الإقتصادى مسألة متعددة الجوانب، فهي تتأثر وتؤثر فى عدة جوانب من حياة المرأة، ولو تمت محاولة تقييم مشاركة المرأة فى النشاط الإقتصادى وعوائده فى العالم العربى ضمن سياق العالم الثالث وبارتباطه بالوضع العالمى والدولى، فلا بد أن نضع ذلك أيضاً فى السياق الأوسع الذى يشكل البيئة المحيطة بحياة المرأة وبحث علاقة مشاركتها فى الإقتصاد والإنتاج وتأثر ذلك بوضعها العائلى والإجتماعى وبالظروف السياسية والإجتماعية والثقافية والقانونية المحيطة بها والتي تشكل وتنظم علاقتها ونشاطاتها كنوع إجتماعى وبالتالي يصبح الإعتقاد الكلى عليها، وتعتبر مشاركة فى العمل أحد المعايير لقياس مدى تطور وتنمية بلد ما أو إقليم ما⁽¹⁾ وهذا ما أكدته الإخباريات حيث جاءت الدوافع الإقتصادية من أهم الدوافع لعمل المرأة الحر ويرجع ذلك إلى إرتفاع مستوى المعيشة والتغيرات الإقتصادية التى يشهدها المجتمع المصرى بصفه عامة والناجئة عن التغيرات الإقتصادية فى العالم بأكمله.

ويستند الإتجاه البنائى الوظيفى فى تحليله للصناعات الصغيرة إلى أنها تشكل نسقاً إقتصادياً هاماً يسهم فى بقاء المجتمع ونموه، فالمجتمع عبارة عن مجموعة من الأنساق الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، ومن ثم تعد الصناعة أحد روافد النسق الإقتصادى، وهذه الأنساق تقوم فيما بينها بعلاقات إعتقاد متبادلة، فكل نسق فرعى من أنساق المجتمع يهدف إلى تحقيق وظيفة تعد مستلزماً أساسياً للنسق ككل، وإذا غابت ينهار النسق ويحدث له خللاً وظيفياً.⁽²⁾ حيث ترى الإخبارية " غ.م.ن " أنها تقوم بالعمل داخل منزلها فى الصناعات اليدوية لكى تساعد زوجها فى الأعباء المالية ويقولها " مساعدة زوجي فى مصاريف المنزل لرفع مستوي المعيشة".

¹ جمال محمد حماد(2016) دور واقع تمكين المرأة فى القطاع غير الرسمى دراسة حالة للمرأة المعيلة فى الريف: حوليات آداب عين شمس، المجلد 44، يونيو 2016، ص300

² أحمد زايد (1984) علم الإجتماع بين الإتجاهات الكلاسيكية والنقدية: دار المعارف، القاهرة، ص124

ويساعد العمل الحر على تقليل نسبة البطالة في مجتمع الدراسة، حيث تعددت طبيعة الأعمال الحرة للمرأة النوبية ولكن أهمها وأكثرها إنتشاراً عمل المرأة في الصناعات اليدوية ويرجع ذلك إلى توافر المواد الخام المرتبطة بالصناعات اليدوية داخل المجتمع النوبي، بالإضافة إلى العمل داخل المنزل النوبي، وهذا ما دفع الكثير من نساء المجتمع النوبي للعمل في هذا المجال، وتؤكد الإخبارية " ع.ع" بقولها " يساعد العمل الحر على تقليل البطالة حتى لو كان بجزء بسيط، حيث لما يكون في البيت شخص أو إثنين مفيش أعمال حكومية وبالتالي تعمل المرأة في الصناعات التقليدية من أجل المساعدة في الحالة الإقتصادية".

وتعتبر مساعدة الزوج في إقتصاديات المنزل من الدوافع الإقتصادية الهامة التي تؤدي إلى العمل الحر، حيث أكدت الكثير من الإخباريات على ذلك بقولهم: " في الظروف الصعبة دي كثير من أزواجنا لا يعمل في الوظائف الحكومية ولا يوجد دخل ثابت، عشان كذا كل واحدة بتحاول تخفف من الأعباء المالية الصعبة وذلك من خلال مشاركة الزوج في مشروعه أو نعمل مشروع خاص بي يجيب فلوس، نشغل في الصناعات اليدوية أو في الخياطة أو أي مهنة تساعد في مصاريف البيت".

وتشير الدراسة الميدانية أن هناك كثير من النساء في مجتمع الدراسة تقوم بمشاركة أزواجهن في المشروعات الخاصة بهم مثل المطاعم والفنادق والبيوت السياحية، ويشارك الرجال أيضاً النساء في مشروعات الصناعات اليدوية من خلال البيع والتسويق بالمعارض الخارجية والبيع للفنادق داخل محافظة أسوان وخارجها.

تناول " أوجبرن Ogburn" تراكم التكنولوجيا وفقاً لدرجة تطور القاعدة الحضارية الثقافية، وتنوع الإبداع مؤكداً أهمية البناء الثقافي في عمليات الإبداع، بالإضافة إلى أن السلوك الإبداعي المنظم يخضع لقوانين المجتمع، وركز أوجبرن على الأفكار الإبداعية وأهميتها للشخص المبدع بجانب السياق الإجتماعي للإبداع، مؤكداً أهمية تطبيق الأفكار الإبداعية لتحقيق التأثير المجتمعي المطلوب، وأكد في نظريته عن



الإكتشاف والتجديد توقف العملية الإبداعية على عدة عوامل وهى القدرة العقلية والطلب الإجتماعى والأساس الثقافى.(1)

ونجد إنتشار الوسائل التكنولوجية في مجتمع الدراسة ساعد علي زيادة النشاط الإقتصادي المتعلق بالمرأة بمجال الأعمال الحر ، فإستخدمت المرأة تلك الوسائل في عمليات التسويق والبيع الإلكتروني ، وشراء المواد الخام والتواصل مع الصناع والتجار ، مما أدى إلي وجود دور فعال للمرأة النوبية في ذلك، وهذا ما إنعكس علي تطوير وجودة المنتج، من حيث إستخدام مواد لم تكن تستخدم من قبل لكي تواكب التغيرات وأيضاً من أجل أن تناسب ذوق المشتري من السائحين.

ثانياً:- الدوافع الثقافية

يتميز المجتمع النوبي بسمات ثقافية جعلته ذات هوية خاصة به داخل المجتمع المصري، حيث نجد التنوع الثقافى الهائل داخل المجتمع والذي ينعكس على الممارسات الحياتية للإنسان النوبي، ونتيجة للتغيرات التى طرأت على المجتمع النوبي مثله مثل باقي المجتمعات البشرية الأخرى، أدى إلى إندثار الكثير من عناصر الثقافة المادية لديهم، وهذا ما جعل النوبيين يشعرون بخطورة الوضع الثقافى لديهم، مما أدى إلى إعادة الإنتاج الثقافى لبعض الصناعات اليدوية التى تميزهم والتي تعتبر من الأركان الرئيسية فى هويتهم الثقافية، ولذا إنتشر فى كثير من القرى النوبية عمل المرأة فى الصناعات اليدوية وأصبح هذا العمل ذو شقين هامين الأول تمثل فى إعتبارة أحد أهم أليات الحفاظ على الموروث الثقافى النوبي والثاني العائد الإقتصادي من هذه الصناعات للإنفاق علي الأسرة من جانب ومواجهة إرتفاع الأسعار من جانب آخر بعد الصراع السياسي والحرب الروسية الأوكرانية وما نجم عنها من هبوط حاد في قيمة الجنيه.

¹ (على عبد الرازق جلبى (1996) التحليل الإجتماعى للإبداع : توجهات وخبرات بحثية فى

المجتمع العربى ، مجلة الوثائق والدراسات الإنسانية ، قطر ، العدد الثامن ، ص150

ويرى "جميس كوليمان James Coleman" أنه على الرغم من أن التنظيمات الإجتماعية والعلاقات غير الرسمية التي لم تنشأ لأسباب إقتصادية إلا أنها ذات نتائج إقتصادية، وأن رأس المال الإجتماعي يتميز بالإنتاجية فهو ليس كياناً مستقلاً وإنما كيانات متنوعة تشترك لتحقيق النفع وذلك من خلال الإحساس بالمجتمع والقيم العامة والثقة المتبادلة.⁽¹⁾

ومن الأعمال الخاصة بالمرأة النوبية التي تعتبر من أهم الدوافع الثقافية التي أدت إلى إتجاه المرأة نحو العمل الحر الصناعات اليدوية ورسم الحنة النوبية المميزة والعمل فى مجال السياحة والتطيريز للزى النوبي للمرأة " الجرجار النوبي" من أجل الترويج للجوانب الثقافية النوبية. وأشارت الدراسة الميدانية أن الدوافع الثقافية جاءت فى المرتبة الثانية بنسبة مرتفعة، وهذا ما أكدته الإخباريات أن هناك حافز ودافع رئيسي لدى كافة سكان المنطقة النوبية فى إظهار سماتهم الثقافية المميزة، وهناك تمسك شديد من جانبهم فى إعادة إحياء تراثهم الثقافى وذلك من خلال إعادة إنتاجه مرة أخرى بشكل يواكب التطور والتغيرات التي شهدتها المجتمع.

وعلى الرغم من أهمية عمل المرأة داخل محيط الأسرة إلي أن عملها لا يترتب عليها أي إلتزامات فرضية داخل الأسرة، حيث أشارت الكثير من الإخباريات أن عملهم شيء إضافي دون الإلتزام بالمسؤولية تجاه الأسرة، حيث يقع العبء الأكبر علي الزوج أو الأبناء، ولكن الإلتزام والمسؤولية نجدها واضحة في حالة وفاة الزوج وعدم وجود أبناء قادرين علي العمل لأنهم صغار .

إن البحث في الشخصية النوبية والمنبثقة من الشخصية المصرية إنما هو بحث عن الذاتية والخصوصية الثقافية ومعرفة الأبعاد والإتجاهات النفسية في ذات الوقت، ولذلك إزدادت في الآونة الأخيرة البحوث والدراسات في هذا المجال للتأكيد علي هذه الذاتية والحفاظ علي الخصوصية الثقافية وحماية مضامينها ودلالاتها من الضياع أو الذوبان

¹ Paxton P; (2002) social capital and Democracy an Interdependent, Relationship American Sociological Review, vol67, p.256.

في الحضارات الأقوى الإمبريالية المسيطرة، وقد لاحظ أن الدول النامية الآن يسودها صحو ثقافية للبحث عن الذات الثقافية خوفاً من تعرضها للطمس في كثير من الأحيان.⁽¹⁾

وترى الإخبارية " س. م. ج " أن عملها في الصناعات اليدوية هو جزء من أليات الحفاظ على تراثهم الثقافي من الإندثار بقولها " نعم تعتبر الصناعات اليدوية من أهم الأشياء التي من شأنها المحافظة على التراث والهوية النوبية حيث أنها تقدم للمجتمع النقوش النوبية والزخارف التي تميز الثقافة النوبية عن غيرها من الثقافات الأخرى، فلا يخلو أي منزل في النوبة حتى اليوم من الأطباق النوبية والمشغولات التي تدل على الهوية".

وتؤكد على ذلك الإخبارية " ش.ي" بقولها " من دوافعها الأساسية هو إظهار الهوية النوبية للمجتمع الخارجي المتشوق لهذا الفن الفطري والذي يعد عنصر مهم من عناصر الثقافة الفرعية المميزة وذلك بجانب توفر الدخل المادي وخصوصاً في الوقت الحالي لأن زوجها كان يعمل بهيئة وادى النيل وحالياً بالمعاش فهي تحتاج للدخل لتجهيز بنتها المقبلة على الزواج وهذا الأمر له دوراً مهماً في الشعور بالراحة النفسية وأيضاً يجعلها تتعامل مع المحيطين بها من أفراد العائلة بشكل يدعو للإستقرار، فالمشغولات اليدوية تعبر عن الحياة القديمة للإنسان النوبي واستخداماته الشخصية التي يعتبر الطين النوبي عنصراً أساسياً بتحويله إلى أدوات بيئية وحياتية علي شكل فخار يستخدم في الطهي وتقديم المأكولات وتخزين منتجاتهم وحاصلاتهم الزراعية وعنصر الخوص الذي يصنع ويستخدم لتغطية المأكولات والمشروبات وحمايتها من الأتربة، أما حديثاً فهي تستعمل للتزيين كديكور للمنازل أما عن الشنط النوبية "الشبريت" فهي كانت تستعمل في نقل جميع المتعلقات سواء من المشتريات أو نقل الأغراض المنزلية أو الشخصية الخاصة بهم، أما عن الحلى النوبي فيُعد من التراث

¹ (سهير حسين الدمنهوري(2006) العادات والتقاليد في المجتمع المصري : مشروع صندوق تطوير

الجميل الذي له أثر لدى السيدة النوبية حتى اليوم فهي من الأمور التي يشبع إحتياجاتها النفسية والمادية، فكل هذا يعتبر من المحددات الثقافية التي تساهم في تشكيل الهوية النوبية لجماعة عرقية.

كما تعتبر الأطعمة النوبية أيضاً من العناصر الثقافية المميزة التي تسعى المرأة في الحفاظ عليها من خلال إعدادها للزائرين والسائحين الذين يفدون للمناطق النوبية وأيضاً إعدادها وتصديرها للخارج حسب طلباتهم بعد الرجوع لأوطانهم، وهذا ما أكدته الإخبارية " غ.م.ن" بقولها " بالطبع تعتبر المأكولات والمشروبات النوبية جزء أساسي في الحفاظ على الهوية فحتي عصرنا الحالي لا تخلو مائدة في رمضان من مشروب "الأبريه"* وهو مشروب خاص بالنوبيين فقط تقوم المرأة بصناعته وإرساله لأفراد المجتمع النوبي المهاجر إلي جميع أنحاء المعمورة فهناك من يعيش في أمريكا أو أوروبا أو دول الخليج لأبد من إرسال الأبريه من قبل الأسرة " لهم تأكيد علي مواصلة الحنين إلي الوطن الأم وأيضاً تأكيداً علي تماسك أفراد المجتمع وإستقرارهم النفسي والثقافي من خلال أن الشخصية تعد الجانب الذاتي للمحتوي الثقافي لأي جماعة إنسانية أو مجتمع.

وقد أكد الكثير من الإخباريين أيضاً داخل القرى النوبية علي أن كل ما نقدمه ويوجد لدينا داخل قرية غرب سهيل من صناعات تقليدية يشهد إشادة كبيرة من هؤلاء الزائرين، لما يرونه ويشاهدونه من هذا التنوع والتميز في الصناعات التقليدية التي تحمل الطابع الجمالي من حيث الأشكال والألوان.

* هو من المشروبات الأساسية للمجتمع النوبي في شهر رمضان المبارك، ويتم إعداد قبل شهر رمضان بفترة كافية وهو عبارة عن خليط من دقيق القمح والذرة ، وطريقة تحضيره تتمثل في خلط دقيق القمح والذرة ويوضع الخميرة معهم وتطرق حتي تخمر وفقاً لدرجة الحرارة ثم يطهي علي صاج الدوكة ويكون عبارة عن طبقة رقيقة ثم يترك ليحفظ وبعد لك يتم تنقيته إلي أجزاء صغيرة، ثم يتم خلطه بعصير الليمون أو الكركديه، ومن فوائد إستخدامه في إنخفاض ضغط الدم وتخفيف العطش.



كما تعد المصنوعات الخوصية جزء هام من العناصر الثقافية المادية والتي لها أهمية كبرى في أسلوب الحياة اليومي خاصة ما يرتديه كل من الذكور والإناث أثناء السير في الطرقات أو العمل الزراعي وهي " الطاقية" أو غطاء الرأس حماية من حرارة أشعة الشمس وأيضاً تقوم النساء علي صناعة بقية الأدوات المنزلية من خامات النخيل وهي " الأطباق - المشنة - الشاليق - المقاطف - الفانوس" وهذا فضلاً عن إستخدام المرأة قديماً وحديثاً " للأفران" التي تقوم بخبيز العيش الشمسي الذي تتميز به الأطعمة النوبية وطبخ المأكولات بها بجانب إستخدام " القله والزير" وهذه الأدوات مصنوعة من طين الفخار، كما يتزامن إستخدامها " للوابور" بجانب " البوتاجاز" فهي تدمج ما بين العناصر الثقافية التقليدية والمعاصرة والتكنولوجيا جنباً إلى جنب، ولذا تعد الصناعات التقليدية نشاط إنتاجي يمارسه أفراد لهم خبرة ومهارة يمتلكون الإبداع مستخدمين وسائل يدوية وآلات بسيطة، ولذلك تؤكد أن الصناعات اليدوية هي صناعة ذات جودة عالية يستخدم فيها الإنسان مهارته اليدوية موظفاً خامات أولية من البيئة المحيطة به مثل الخشب والجلود والمعادن والنسيج والطين وجريد النخيل وغيرها من الموارد البيئية التي يستطيع الإنسان إستعمالها أفضل إستعمال.⁽¹⁾

وتساهم هذه الصناعات بشكل مباشر في تحقيق التنمية السياحية والإرتقاء بالإقتصاد التقليدي وزيادة الدخل لأهالي القرية، تأكيداً علي حرص أهالي قرية غرب سهيل للحفاظ علي هذا التراث الذي تميز الصناعات التقليدية التراثية والتاريخية.

الطعام محور أولي للكثير من النشاط الإقتصادي، والطعام نتاج تنظيم المجتمع ومرآته سواء علي أوسع المستويات أو أكثرها حميمية، وهو مرتبط بكثير من أنواع السلوك وله معان لا نهاية لها، فالطعام كالمنشور الزجاجي الذي يمتص الضوء ويحمله فالطعام يمتص مجموعة من الظواهر الثقافية ويعكسها، وتكشف دراسة طرق التعامل مع الطعام السلوكيات والمعتقدات المحيطة بإنتاجه وتوزيعه وإستهلاكه الكثير من

⁽¹⁾ سهير حسين الدمنهوري (2015) الصناعات التقليدية بين الأصالة والمعاصرة دراسة أنثروبولوجية

مقارنة لصناعة الفضة والجلباب في مصر: حوليات آداب عين شمس، المجلد 43، ص70

علاقات القوة والتصورات المحيطة بالجنس من ذكر أو أنثى والنوع من رجل أو امرأة لأن كل جماعة بشرية متماسكة لها طرقها الفريدة في التعامل مع الطعام.⁽¹⁾

وتعتبر مهنة التطريز من المهن الحرة التي تعمل بها المرأة وتعد أحد وسائل المجتمع النوبي في إحياء الزي النوبي المتميز " الجرجار النوبي " الذي يعتبر أيقونة الثقافة النوبية الخاصة بالمرأة في المجتمع ويعد دلالة ثقافية له، وهذا ما دفع الكثير من المشتغلين بمهنة التطريز لإعادة إحياء الزي على الطراز الحديث وفي نفس الوقت يعبر عن هويته الثقافية.

وتشير الإخبارية" م.ي "يوجد أسر تعمل على التطريز للطواقي والإشارات والجلباب والملابس والشنط وغيرها، من قماش الدبلان الأبيض والخيط الملون وتستخدم رسومات خاصة مثل العصافير والحمام ورسم المثلثات الملونة المشهورة بها النوبة والتي لها دلالاتها الثقافية وتعبر عن المحتوى المعرفي والإدراكي من رؤيتهم للعالم المحيط بهم، حيث لكل شكل أو رمز وظيفة معرفية ونفسية ودينية واجتماعية".

وتشكل الرموز بطبيعتها بؤرة التأملات الخيالية أو العواطف التي تنتمي بدورها إلي عالم الأسطورة، حتي ولو كانت من أصل دينوي فالرموز ليست وحدات قائمة بذاتها وإنما هي قابلة للإمتزاج أو التداخل حتي تخلق أشكالاً معقدة محيرة والأساطير ليست تصورات رمزية لما يدور في أعماق النفس البشرية.⁽²⁾

ثالثاً: - الدوافع النفسية

تعتبر الدوافع النفسية الكامنة وراء عمل المرأة ورغبتها في تحقيق ذاتها والشعور الكامن والقيمة الإجتماعية داخل المجتمع وبالتالي تكتسب إحترام أفرادها لأنها لا

¹ (كارول م كونهان (2013) أنثروبولوجيا الطعام والجسد " النوع والمعني والقوة " ترجمة سهام عبد

السلام : المركز القومي للترجمة ، ص20

² (دعاء بهي الدين (2022) الرموز القبطية ودلالاتها قراءة تاريخية فنية : مرجع سابق، ص8

تستطيع إثبات قدراتها ومهارتها إلا عن طريق العمل فهو يحقق لها الرضا النفسي والسكينة لأنه يحطم النظرة التقليدية التي ترى أن مكانها في البيت وينظم وقتها حيث يكون لكل من عملها داخل المنزل وخارجه وقت محدد ومنظم، فقد بينت دراسة " كليجر" أن هناك عدداً كبيراً من الأمهات يعملن من أجل لذة العمل وما يحققه من إشباعات نفسية أكثر من أولئك اللاتي يعملن لأسباب إقتصادية.⁽¹⁾

والدوافع هي القوي الداخلية للإنسان والتي تجعله يتحرك لفعل سلوك معين وذلك بغرض تحقيق أهدافه، كما أنها عبارة عن مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية التي تعمل علي تحريك الفرد من أجل الوصول إلي حالة التوازن وتحقيق المكاسب المادية التي تستقيم بها الحياة ويفي من خلالها بمتطلباته الفردية والأسرية ومنها المعنوي الذي يعمل علي إشباع حاجات الإنسان الداخلية والدوافع الإجتماعية التي تجعل الفرد يسعى لنيل إحترام المجتمع وتقديره والدافع قد ينتهي بالوصول إلي الهدف أو الحصول علي إثابة.⁽²⁾

وبالتالي تعددت الدوافع النفسية التي أدت إلى لجوء المرأة النوبية إلى العمل الحر حيث أشارت الدراسة الميدانية أن الدوافع النفسية جاءت في الأهمية بنسبة مرتفعة، ويرجع ذلك إلى رغبة المرأة النوبية في الإعتماد على نفسها من أجل إثبات ذاتها وشخصيتها داخل المجتمع النوبي، وذلك من خلال قيامها بدور فعال داخل المجتمع، حيث أكدت الإخبارية " ن.م أ " العمل الحر يساعد علي الحفاظ علي الهوية النوبية المميزة وأيضاً بجيب فلوس والشعور بالراحة النفسية، عند القيام بالعمل الحر وخاصة الصناعات التقليدية، حيث العمل في الصناعات التقليدية له شقين الأول يتمثل في الحفاظ على الهوية النوبية والثاني يتمثل في إشغال وقت الفراغ وزيادة دخل الأسرة كل ذلك يؤدي إلى شعور المرأة بإيجابية داخل المجتمع النوبي".

¹ (إبراهيم الذهبي (2015) عمل المرأة وأثره على الإستقرار الأسرى : مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية ، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر ، العدد 11، ص183

² (فؤاد مرسي (2022) معطيات الثقافة الشعبية دراسة في بنية الأمثال المصرية وتصنيفها حسب المفاهيم: مطبعة ميتابول للطباعة والنشر ، ص131

لعبت الفنون والإنتاجات الثقافية دوراً هاماً في التعبير الذاتي الفردي من جهة وفي بناء الوعي الجمعي وتشكيل الهوية الثقافية من جهة أخرى، بالإضافة إلى مساهمتها في صياغة السردية التاريخية والتصدي لصناعة سرديات الإغتراب والعولمة الثقافية والتي تساعد علي إنسحاب مفهوم الهوية الثقافية في مجتمعاتنا.⁽¹⁾

وإذا كان الفن الفطري والبيئي هو أول سبيل لتحقيق الذات الداخلية والبيئة الخارجية فهو أيضاً يؤكد علي المكانة الإجتماعية التي تعد مكافأة تحصل عليها المرأة في مجتمع ذكوري، ولذا ترى الإخبارية " ر.ي. ص " أن العمل الحر أعطي لها مكانة خاصة في المجتمع النوبي حيث تتسارع إليها الفتيات صغيرات السن في المجتمع النوبي وغير النوبيات لتعلم الأعمال التي تقوم بها وكيفية صناعتها وأيضاً فهو يعتبر مصدر دخل جيد لها"، وإتفقت معها الإخبارية " ع.ع " بقولها أن " عمل المرأة يساعد على رفع مكانتها داخل المجتمع من خلال ما تنتجه ومن خلال مشاركتها الفعالة في رفع مستوى الأسرة"، حيث ترى الإخبارية خ.ع" أن العمل الحر يؤدي إلى رفع قدرها وأهميتها داخل المجتمع ، حيث نجد أن المنتجات التي تقوم بها المرأة النوبية تصدر إلى الخارج وبالتالي طبيعي يفتخر بها المجتمع النوبي ويرتفع مكانتها وسطه".

ويعتبر الشعور بالإستقلالية من أهم دوافع المرأة النوبية للعمل الحر، حيث أشارت العديد من الإخباريات أن الرغبة في الإستقلالية تعتبر الدافع الهام لعمل المرأة وأكدوا على ذلك بقولهن " الواحدة مننا لأزم تشعر بإستقلالية من حيث كونها تعمل ولها دخل خاص بها مش لأزم الواحدة تكون لا تعمل وليس لها دور، إحنا في زمن يخلى الواحدة مننا تأمن نفسها من الزمن وتتعلم حاجه تنفعها عشان أي ظروف وتكون إيجابية مش سلبية"، حيث تقول إحدى الإخباريات " أنها تقوم بأشغال الكروشيه بنفسها دون أن يساعدها أحد من أفراد علي حسابها الخاص دون الإعتماد علي أي

¹ (عمرو أحمد علي(2019) دور الفنون البصرية في البناء المستمر لهوية الطلاب الثقافية طلاب ما قبل الجامعي: مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد195،



دعم مادي أو قروض بنكية من أي جهة حكومية كانت أو جهة خاصة حيث تقوم بتوفير المواد الخام بنفسها دون الإعتماد علي أحد".

وترى الإخبارية " خ.ي.ع" أن عمل المرأة الحر يساعد كثيراً على بناء الشخصية من خلال تزويدها بالخبرات التي تساعد على تخطي العقبات والمشكلات التي تواجهها، حيث تعبر بالقول إن تكوين شخصية المرأة يعمل على توسيع مداركها العقلية وبناء شخصيتها".

ومن الدوافع النفسية أيضاً نجد إكتساب الخبرات الجديدة فى مجال العمل الحر، حيث ترى الإخبارية " ع.ع. أ." أن عملها فى هذا المجال ساعدها كثيراً فى إكتساب خبرات لم تكن تعلمها من قبل بقولها " شغلي فى الصناعات اليدوية عرفتنى حاجات كثيرة مكنتش أعرفها قبل كدا من أهمها معرفة طرق التصنيع والتسويق والبيع وإزاي أتعامل مع الناس ومعرفة أشياء عن تراثنا القديم المرتبط بالصناعات اليدوية". وهذا يدل علي أن تعدد المهارات التقنية يكسب الشخص الإعتزاز بقدراته الجسدية والعقلية والحرفية ويشعره بأنه الأفضل إليها ليس فقط بالسماوات الجينية والفطرية ولكن أيضاً بالسماوات والمحددات الثقافية.

رابعاً:- الدوافع الإجتماعية

قد حازت قضية المرأة إهتماماً واسعاً على المستوى الدولي والعالمي من خلال عقد الكثير من المؤتمرات والتقارير التي تدافع عن حقوق المرأة، ومن أهم المؤتمرات مؤتمر بكين الذي عقد في عام 1995م والذي تابع أوضاع المرأة فى العالم من زوايا المشاكل الإقتصادية والضغط الإجتماعية والتميز النوعي، وقد بدأت الكثير من الدول العربية فى إتخاذ خطوات إيجابية لتحسين أوضاع المرأة وتمكينها إقتصادياً وإجتماعياً وسياسياً وقانونياً⁽¹⁾. وقامت الحكومة المصرية بنشر فكر العمل الحر وتشجيع كافة الجهود التي

¹ (سحر نصر(2003) إندماج الإقتصاد العالمي وأثره على المرأة: المجلس القومي للمرأة، القاهرة،

تعمل على تحقيق هذا التوجيه بمشاركة وزارة الدولة للتنمية المحلية والإدارية فى المسابقة السنوية والتي عقدت عن طريق إحدى المنظمات الدولية بمركز القاهرة الدولي للمؤتمرات فى عام 2006م، حيث أكدت الدولة على أهمية العمل الحر والحرص على توفير عوامل حماية العمل الحر والذي يرتبط بالخصوصية والذاتية وتهيئة المناخ المناسب للقطاع الخاص، وإيجاد مظلة قانونية ترعى جهود العمل الحر فى قانون رقم 8 لسنة 1998م والمعدل بالقانون رقم 13 لسنة 2004م⁽¹⁾.

وتعتبر الدوافع الإجتماعية من أهم الدوافع التى أدت إلى عمل المرأة الحر، حيث نجد أن طلاق المرأة أدى إلى ذلك وهذا ما أكدته الإخبارية بقولها " تعرضت للطلاق فى عمر مبكر وأنا أم لثلاث أبناء - ولدين وبنات فلا بد أن أفكر فى كيفية تربيتهم بجانب المعاش القليل التى كنت أحصل عليه فبدأت بالتجارة بمنتجات بسيطة فى البداية أما الآن الحمد لله بقيت مشهورة جداً فى وسط المجتمع ، حيث أقوم بصناعة الروائح والعطور النوبية والمنتجات الخاصة بالسيدة النوبية من خلطات وماسكات وأنواع السجاد والحناء وأنواع الكحل وأقوم بشراء المواد الخام من السعودية والسودان وتحويلها إلى أنواع من الروائح والبخور الخاصة بالمرأة النوبية وتفصيل الملابس مثل الجرجار والأزياء النوبية المشهورة فى الأفراح والمناسبات".

ويتحقق التكامل الإجتماعى بصفة أساسية من خلال الإجماع القيمي، أى من خلال مجموعة من المبادئ العامة التى تضى على البناء السياسى والإجتماعى والإقتصادى القائم طابع المشروعية، فكما إفترض عالم الإجتماع "إميل دور كايم Emile Durkheim" أن الإنفاق الإجتماعى يمكن تحقيقه من خلال التماسك الآلى أو العضوى، ويشير مفهوم التضامن الإجتماعى إلى نمط معين من التماسك الإجتماعى يوجد عندما يعمل أفراد المجتمع فى نفس العمل، وتصبح لهم معتقدات وقيم متشابهة، ويظهر هذا النمط من التضامن فى المجتمعات التقليدية البسيطة وعلى عكس التضامن

¹ محمد وجية بدوى (2004) تنمية المشروعات الصغيرة لشباب الخريجين ومردودها الإقتصادى

والإجتماعى: المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، ص19

الآلي ، يشير هذا المفهوم إلى نمط معين من التماسك الإجتماعى يوجد عندما يعمل أفراد المجتمع فى أعمال متخصصة مختلفة ومتنوعة ويصبح عليهم الإعتماد على بعضهم البعض، وبعد التضامن العضوي من خصائص المجتمعات الصناعية المعقدة.(1)

ويتميز المجتمع النوبي بنسق قرابي يجعله يمتلك شبكة علاقات إجتماعية قوية، حيث نجد الإرتباط القوى بين السكان والعائلات القرابية والمصاهرة فى المجتمع النوبي، وهذا ما جعل الدوافع الإجتماعية من أهم الدوافع لأنه أصبح عنصر فعال فى تقوية العلاقات بين أفراد المجتمع النوبي وهذا ما أكدته الإخبارية " س.م" بقولها " يودى العمل الحر إلى تقوية العلاقات والدليل على ذلك إحنا فى البيت لما يكون عندنا زبائن كلنا فى البيت بنعقد مع بعض ونشتغل لخدمة الزبائن والعكس لما ميكنش فى شغل كل واحدة قاعدة وماسكه التلفون ومشغولة به"، ولأن البيت يعد وحدة إقتصادية واحدة كل أعضاؤه يعملون بنشاط قوي لتحقيق طموحات ربحية واضحة للصرف والإنفاق على كل الإحتياجات التي تتزايد شيئاً فشيئاً ومتطلبات مرتبطة بالتعليم والعمل والزواج.

ومن جهة أخرى نجد المشاركة المجتمعية فى الأعمال الحرة حيث تؤكد الإخبارية على ذلك بقولها " فى الموسم السياحي بيكون عندنا زبائن كثير وفى الحالة دي بييجى بنات خالي وعمى عشان يساعدونا فى تنظيف البيت وعمل الأكلات النوبية للزائرين ودا طبعاً بيكون بدون مقابل مادي، وساعات أقاربنا بيجوا يساعدونا من غير ما حد يقولهم كنوع من التضامن بينا والتآخي والمودة، ودا كله يودى إلى تقوية العلاقة بينا أكثر".

وفي حالة وفاة الزوج أو سفرة تظهر ملامح الدوافع الإجتماعية فى إتجاه المرأة التي تلجأ إلى العمل الحر من أجل توفير الحياة الكريمة لأبنائها الصغار وهذا ما أكدته

¹ السيد عبد العاطي السيد (2005) النظرية فى علم الإجتماع : دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ص294

الكثير من الإخباريات بقولهن " نقوم بمثل هذه الأعمال لتوفير رأس المال لبيتي وعائد لأطفالي اليتامي فقامت بعرض منتجاتها اليدوية داخل القرية، وشاركت مع الجمعيات الأهلية والمعارض والمؤسسات التي من شأنها تشغيل المشروعات والحرف اليدوية داخل النوبة فقامت بالمشاركة في العديد من المعارض أمثلة معرض (تراثنا) ومعرض (مساء) حتى أنها شاركت في صيف 2022 م في معرض (ديارنا) مدينة العلمين الجديدة، أنها تقوم بصنع جميع المنتجات النوبية اليدوية من أطباق نوبية سواء بطرقها الحديثة أو القديمة حسب طلب السوق والمسمى "وليل" باللهجة النوبية الكنزية وتقوم أيضاً بصناعة " الشنط" بجميع أنواعها الصغيرة والكبيرة والتي يطلق عليها " شبريه" باللهجة النوبية، وذلك عن طريق إستخدام أوراق "الجريد" النخيل وتحويلها إلي أشكال جمالية "أوزتي" عن طريق صبغها باللون الذهبي وأيضاً من خلال خيوط الصوف الملونة. وصناعة كافة أنواع المفروشات والشيلان والطواقي والأعلام المصنوعة من الصوف عن طريق الكروشيه".

وتؤكد على ذلك الإخبارية " س.م ج " أنا أم لسبعة أولاد أيتام أقوم برعايتهم بعد وفاة الأب مما جعلني أفكر في العمل لزيادة دخلي" حيث تقوم السيدة سعدية بصناعة الأطباق النوبية "الوليل" بطرق قديمة وأيضاً طرق حديثة وذلك بإستخدام سعف النخل أو جريد النخيل" وتعتبر هذه الطريقة من الطرق القديمة المستخدمة في صناعة الأطباق النوبية وتقوم بصبغها وتستخدم في هذه العملية أله حادة تسمى " المهرسه" أما الطرق الحديثة فهي تستخدم الخيط من الصوف في تزيين الأطباق النوبية.

وتحقيق المكانة الإجتماعية من أهم دوافع العمل الحر، حيث نجد أن تمتع المرأة بالمكانة الإجتماعية المرتفعة داخل المجتمع النوبي نتيجة عملها وخاصة في الصناعات التقليدية، حيث تعبر الإخبارية بقولها " نعم عن شأن الأعمال الحرة خصوصاً الأعمال اليدوية التي ترفع من مكانة المرأة في المجتمع فهي تكون مميزة وخصوصاً لو كانت كبيرة في السن فيسعى الأصغر منها داخل المجتمع للتعلم منها". وبدل علي ذلك إن إرتفاع المكانة الإجتماعية للمرأة في هذه المجتمعات التقليدية أو



شبه التقليدية يرتبط بالمراحل العمرية فكلما كبرت المرأة في العمر كلما دل ذلك علي ارتفاع مكانتها الإجتماعية وسط العائلة والمجتمع التي تنتمي إليه تمكنها من الحصول علي قدر كبير من حرية التنقل وخاصة فترات المساء من اليوم.

كما تعتبر الأسرة من أهم الدوافع الإجتماعية التي ساعدت المرأة في مجال العمل الحر، حيث أشارت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن هناك دور إيجابي للأسرة ودور سلبي في نفس الوقت حول موضوع العمل الحر للمرأة النوبية.

الدور الإيجابي للأسرة في العمل الحر للمرأة النوبية

حيث نجد أن الأسرة النوبية تشجع أبنائها لإكتساب مهارات جديدة في العمل الحر، وأشارت النتائج إلى أن نسبة عالية من الإخباريات تؤكد أن دخول أبنائهم الإناث إلى مجالات العمل الحر يساعدهم على إكتساب مهارات جديدة سواء في التصنيع أو التسويق والبيع، بينما أشارت نسبة منخفضة من الإخباريات إلى سعيهم في رغبة أبنائهم للعمل الحر من خلال حبهم للعمل الحر، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب أهمها العائد المادي وعدم قيود في مواعيد العمل الحر كما هو الحال في الوظائف الرسمية، وقد أشارت نسبة أقل من النصف من الإخباريات أن نجاح أحد أفراد الأسرة أو أحد الأقارب من الدوافع الرئيسية للعمل الحر، حيث يتم تشجيع أفراد الأسرة من جانب الأقارب للدخول في هذا المجال، وهذا ما أكده الكثير من الإخباريين بقولهم " لما حد من أقاربي يفتح مشروع وينجح هذا يشجعني أنى أعمل زيه عشان أنجح أنا كمان"، وقد أكدت نسبة ضعيفة من الإخباريات إلى أن حب المخاطرة والإستقلالية من دوافع العمل الحر ويرجع ذلك إلى طبيعة المجتمع النوبي الذي يسعى إلى التمايز في الحياة الإجتماعية والإقتصادية، حيث أكدت الإخبارية " أ.م.ع " على ذلك بقولها " لازم أعلم أولادي أنهم يعتمدوا على نفسهم عشان يعرفوا يعيشوا في الظروف الصعبة دي، ولازم يخاطروا هما لسه شباب"، ولكن بسبب الظروف الإقتصادية الصعبة التي يمر بها كافة أطراف المجتمع المصري بصفه عامة والمجتمع النوبي بصفه خاصة نجد مساعدة الأسرة في تمويل المشروعات الخاصة بأبنائهم جاء في المرتبة الأخيرة،

حيث أشارت الكثير من الإخباريات إلى ذلك بقولهم " دلوقتى الظروف صعبة عشان أفتح مشروع خاص بي لازم أحوش فلوس وأعمل جمعيات من جبراني وأقاربي وأبدأ المشروع الخاص بي، ويمكن أخذ فلوس من أبويا أو أخويا كمساعدة فى بداية المشروع". وتؤكد الإخبارية " ش.ي" عن الأسرة لها دعم رئيسي فى العمل الحر بقولها "نعم تقوم الأسرة بتوفير الوقت داخل المنزل والقيام بالأعمال المنزلية بدلاً عني".

الدور السلبي للأسرة فى العمل الحر للمرأة النوبية

لبعض الأسر دور سلبي فى تدعيم وتشجيع الأبناء والمرأة نحو العمل الحر، حيث جاءت آراء الإخباريات بنسبة تزيد عن النصف ترحب بالعمل الحكومي فى حال توافره، ويرجع ذلك للعديد من الأسباب وهى الدخل الشهري الثابت والشعور بالأمان الوظيفي وتأمين مستقبلها وهذا ينطبق على الرجال والنساء فى مجتمع الدراسة، وهناك الكثير من الحالات فى مجتمع الدراسة يجمعن بين العمل الحكومي والعمل الحر نظراً لطبيعة المجتمع حيث يعتبر مجتمع سياحي وبالتالي تعمل المرأة فى الوظيفة الحكومية وتساعد زوجها أو أبيها فى المشروع الخاص به، حيث تقول الإخبارية " س.ع.م " أنا وأخواتي البنات شغالين مع أبويا فى البيت كفندق سياحي نستقبل الزائرين وفى نفس الوقت أمي مديرة مدرسة وأنا شغاله فى الكهرباء وأختي شغاله فى بنك، لما بنجى من الشغل نشغل فى البيت ونقسم الشغل على بعض أنا برسم حنه ويقدم المشروعات والأطعمة للزائرين".

بينما جاء عامل الخوف من المخاطرة فى الترتيب الثاني لآراء الإخباريات بنسبة النصف، ويرجع ذلك إلى عدم الإستقرار الإقتصادي والتي يؤدي إلى فشل المشروع الخاص بالمرأة، وتؤكد على ذلك الإخبارية " ز.س " المشروعات الخاصة محتاجة فلوس كتيره ويمكن الواحدة تفشل ودا يؤدي إلى زيادة الديون علينا عشان الدنيا مش مستقرة وكل يوم فى تغير فى الأسعار، عشان كدا زوجي لما كنت عاوز أفتح مشروع لم يوافق".

وأشارت بعض من آراء الإخباريات على عدم الإهتمام بمستقبل أبنائها الإناث وفشل أحد الأقارب في العمل الخاص، حيث تؤكد الإخبارية " و.م " " البنت تعمل أو لا تعمل مفيش مشكله هي مسئوله من أبوها ولما تتزوج مسئوله من زوجها، لو في عمل خاص بالبيت ممكن تشتغل عادى ولو مفيش خلاص معدناش مشكله". بينما رأى البعض الآخر من الإخباريات أن الأسرة ليس لها دور سلبي والعكس صحيح، دائماً الأسرة تشجع على العمل من أجل زيادة الدخل ومساعدة الأسرة في تلبية الإحتياجات المعيشية، حيث أكد الإخباريات أن معظم أفراد المجتمع النوبي يشجعون على إقامة المشروعات الخاصة بالصناعات التقليدية خاصة أن المرأة تعمل في بيتها ولا تحتاج إلى الخروج من المنزل.

ولا يمكن أغفال دور الأصدقاء والأقارب كأحد أليات تدعيم ثقافة العمل الحر في المجتمع النوبي، حيث أشارت الدراسة الميدانية إلى أن نجاح أحد الأقارب والأصدقاء في المشروعات الخاصة بهم كان الدافع الأساسي والرئيسي في إتجاه الكثير من النساء إلى العمل الحر، حيث تؤكد الإخبارية " أ.م " " إحنا مجموعة من الأصدقاء شجعنا بعضنا وقمنا بتأسيس جمعية تحت مسمى " الجمعية التعاونية الإنتاجية للحرف اليدوية" بدأنا بخمس سيدات في عام 2020م أما الآن وصلنا إلى أكثر من سبعون امرأة تعمل في الجمعية". والجدير بالذكر أن مثل هذه الجمعيات كانت من أهم دوافع المرأة النوبية في التوجه نحو العمل الحر، حيث تتوافر فرص العمل والمساعدات اللازمة من أماكن تدريب وتسويق وتصنيع، مما أدى إلى نشر ثقافة العمل الحر لدى المرأة النوبية.

بينما ترى الإخبارية " ه.ي " إحدى العاملات بالأشغال اليدوية حيث قالت عن مجالها في الأشغال اليدوية " أنها تقوم بأشغال الكروشيه وأنها تقوم بنفسها بهذه الأشغال دون أن يساعدها أحد من أفراد الأسرة وأنها تقوم بذلك علي حسابها الخاص دون الإعتماد علي أي دعم من أي جهة حكومية كانت أو جهة خاصة حيث تقوم بتوفير المواد الخام بنفسها دون الإعتماد علي أحد وعن عملية التسويق تؤكد أنها تجد

صعوبة في عملية التسويق مما يؤدي إلي بطئ بيع هذه المشغولات وعن الصعوبات التي تواجهها في عملية التصنيع تقول أن عدم توافر الخامات يشكل لها صعوبة في عملية التصنيع وخاصة أنها تعتمد علي حسابها الخاص دون أن يمولها أي شخص أو أي جهة خاصة أو حكومية وعن الدوافع التي دفعتها للقيام بهذا المجال تؤكد أن زيادة الدخل لديها واستغلال وقت الفراغ وعن كيف تعلمت هذه الصناعات تقول من خلال حضوري لعدة دورات تدريبية كانت تخص الأشغال اليدوية وعن أماكن شراء هذه الخامات من المحلات الموجودة داخل المحافظة.

المبحث الخامس:- معوقات تدعيم ثقافة العمل الحر لدى المرأة النوبية.

يلعب العمل الحر دوراً ريادياً في دفع عجلة التنمية الإقتصادية للدول المختلفة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها يبلغ عدد العاملين في قطاع الأعمال الحرة (53) مليون شخص وهو ما يعادل (34%) من القوي العاملة المتاحة هناك، ويسهمون في الإقتصاد الأمريكي بما يقدر بـ(715) مليار دولار سنوياً⁽¹⁾ وبالتالي يشكل العمل الحر حلاً عملياً لمشكلة البطالة المتفاقمة بين فئات المجتمع وخاصة في ظل التطور التكنولوجي والذي أتاح لمعظم فئات الخرجين فرصة العمل عن بعد وبأجور مجزيه تعينهم علي متطلبات الحياة وتغنيهم عن الوظائف التقليدية والروتينية، كما يخفف التوجه نحو العمل الحر الأعباء والضغوط علي الحكومات.⁽²⁾

يمكن القول أن القيم الإجتماعية السائدة تلعب دوراً في تكوين البناء الإقتصادي والإجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمعات لأنها موضوعة من كبار السن والمشايخ والعوائل للعائلات والقبائل حتي تضمن إستمراريتها وإستقرارها في الحياة فهي الإطار المرجعي للسلوك الفردي والدافعة للسلوك الجمعي، ولذا تحتاج ثقافة العمل الحر إلى

¹) Ken Clark and Stephen Drinkwater(2010) Patterns of ethnic self-employment in time and space: evidence from British Censusmicrodata; Small Business Economics, Vol. 34, No. 3,p323

²) Karen Leppel(2016) The incidence of self-employment by sexual orientation; Small Business Economics , March 2016, Vol. 46, No. 3,p348

أنماط سلوكية جديدة نظراً لحدائثة الموضوع الذي يساهم بدوره في تحقيق التنمية بوجهها " الاجتماعي - الإقتصادي " وبالتالي إلى قيم جديدة تدفعها إلى الطريق الصحيح والثقافة المتوارثة عن الحرف اليدوية والتي تفيد بأن العمل مرتبط بالطبقة الفقيرة من المجتمع، وتحض الأفراد على التمسك بالتبعية وعدم التجديد والإبتعاد عن المخاطرة هذا بالإضافة إلى الخوف من الجديد ويخشى كثير من الأفراد وبعض المسؤولين أن يتحملوا عبأ الخوض في تجربة جديدة لا يعرفون ملامحها وحدودها ونتائجها وتساهم خبراتهم السابقة في تشجيعهم على الإقدام على عدم قبول التجربة أو المشاريع الجديدة.⁽¹⁾ ويمثل التوجه نحو نشر فكر وثقافة العمل الحر والمشروعات الصغيرة توجهاً عالمياً، حيث يؤكد " بيرجن " على ضرورة تدريس الجامعات لمقررات خاصة بالأعمال الصغيرة والعمل الحر وبطالب باعتبارها مقررات إلزامية تتحمل الجامعات مسئولية تدريسها لتنمية فكر وثقافة المشروع الصغير.⁽²⁾

أولاً: - المعوقات الإقتصادية

تتنوع التحديات الإقتصادية للصناعات الصغيرة في الدول النامية ومنها مصر بالمعوقات في السير قدماً نحو العمل الحر الذي يعد عنصراً مهماً في طريق التنمية المستدامة، وهذه المعوقات تتعلق بالتمويل والتسويق وإنخفاض الإنتاجية والعمالة، بالإضافة إلى المشكلات الإجرائية التي تتعلق بالتعامل مع الأجهزة الحكومية.

يرى **ماكس فيبر** أن الإدارة البيروقراطية تعمل على التوازن، وذلك من خلال خلق أساليب تنظيمه تبعد الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج عن أساليب الإستغلال، وفي نفس

¹ (أشرف محمد طه (2018) دور جامعة أسيوط فرع الوادي الجديد في تنمية ثقافة العمل الحر لدى طلابها كمدخل لحل مشكلة البطالة: مجلة كلية التربية ، جامعة المنوفية ، العدد الأول ، المجلد 33، ص197

² (فاطمة كمال أحمد(2008) برامج في نشر ثقافة العمل الحر لدى طالبات شعبة الإقتصاد المنزلي بكليات التربية وقياس فاعليته: مجلة كلية التربية بالإسماعلية، جامعة قناة السويس، العدد 11، ص191

الوقت تمنع الطبقة غير المالكة لهذه الوسائل من الشعور بالإستغلال فهي إدارة تعمل من أجل مصلحة السلوك الإقتصادي العام وبالتالي تخلق القيم العامة التي تقنع الطبقات الدنيا بالطاعة والرضا لوسائل الإنتاج وليس الطبقة المالكة، وبذلك يتحقق التوازن والإستقرار والتماسك الإجتماعي ويبقى النظام الرأسمالي الذي يقترب من النمط المثالي المجرد. (1)

وبتطبيق هذا التصور والتحليل لهذه الدراسة الراهنة يتضح وجود بعض الجهات التي تقوم بدور الوسيط بين أصحاب الصناعات الصغيرة والدولة، وهي الصندوق الإجتماعي للتنمية وجمعيات تنمية المجتمع المحلي والجمعيات الأهلية الجهات التي تمنح القروض لأصحاب المشروعات الصغيرة، حيث يمنح الصندوق الإجتماعي قروض لجمعيات التنمية بمجتمع الدراسة بفوائد قليلة، ثم تمنح الجمعيات أصحاب المشروعات الصغيرة قروضاً بفوائد قليلة. وفي هذا السياق ذهب هيجل إلى أن المجتمع المدني هو حلقة وسيطة ما بين العائلة من ناحية وبين الدولة من ناحية أخرى، فهو الأرضية التي تتفاعل فيها العلاقات الإقتصادية والمجتمعية بهدف الإنتقال من المجتمع التقليدي القائم على القرابة وروابط الدم إلى مجتمع المواطنة والولاء للدولة والخضوع لنظامها وأجهزتها الإدارية والإقتصادية. (2)

وقد ظهرت آلية القروض الصغيرة كواحدة من الآليات التي تتبناها الدولة والمنظمات الأهلية في مساعدة النساء للقيام بالمشروعات التي تهدف إلى زيادة الدخل وتحسين أوضاعهم المعيشية، وقد أكدت الدراسات أن النساء هن الأكثر إستفادة من القروض الصغيرة، لأن هناك إعتقاد بأن المرأة قادرة على الإقتراض والوفاء بالدين أكثر من الرجل، ومن هنا أصبحت القروض الصغيرة أحد الوسائل الإقتصادية لمساعدة غير

¹ أحمد مجدى حجازى (2004) علم إجتماع الأزمة رؤية نقدية للنظرية الإجتماعية فى مرحلتي

الحداثة وما بعد الحداثة: الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ص137

² سناء بدوى سيد (2005) دور الجمعيات الأهلية فى الحد من مشكلة بطالة المرأة : مجلة كلية

التربية ، جامعة عين شمس ، المجلد 11، العدد الأول ، ص259، ص261



القادرين على الحصول على دعم مالي من الجهات المختصة كالبنوك، وقد بدأت آلية القروض الصغيرة منذ عام 1978م عن طريق الإقتصادي البنغالي محمد يونس والحاصل على جائزة نوبل للسلام عام 2006م، حيث كانت الفكرة هي إقراض النساء غير القادرات بدون فائدة، حيث أسس بنك " غرامين " * للقضاء على الفقر في بنجلاديش، حيث يقدم القروض المالية الصغيرة بلا فائدة وكان المقترضون معظمهم من النساء، واللاتي نجحن وارتفع مستوى معيشتهم، لذلك فالقروض الصغيرة هي الآلية الدولية الأكثر رواجاً للتمكين الإقتصادي للمرأة.⁽¹⁾

وتشير الإخبارية " ر.ي " بقولها " أن القروض مفيدة جداً في المشروعات الصغيرة فهي تساعد نسبياً في تنمية المشروع ولكنها مكلفه في طرق تسديدها وتستدعي الدفع أولاً بأول فهذا عائق بالنسبة لي " ، وهناك الكثير من الإجراءات التي تتخذها الهيئات والجمعيات المانحة للقروض، حيث يرى البعض من أفراد المجتمع النوبي أن هذه الإجراءات صعبه وتأخذ وقت طويل، وقد عبرت عن ذلك الإخبارية " س.م " بقولها " فهي قليلة وتحتاج إلى إجراءات صعبة بالنسبة لأوراق القرض وتحتاج في بعض الأحيان إلي ضامن فلا يتوفر الضامن.

* مصرف غرامين هي منظمة للتمويل الصغير وتنمية المجتمع. بدأ المصرف في بنجلاديش ويقوم بتقديم قروض صغيرة إلى الفقراء دون إشتراط ضمانات مالية، كلمة «غرامين» مشتقة من كلمة «غرام» أو «قرية»، وتعني «مصرف القرية» وقد يكون من الملائم ترجمة الكلمة بـ " مصرف القرية"، وتم تأسيسه من قبل محمد يونس حيث تعود الفكرة إلى عام 1967م عندما كان يعمل البروفيسور محمد يونس على مشروع بحثي يهدف إلى تصميم نظام إئتماني لتزويد الفقراء العاملين في الأماكن الريفية. نتيجة النتائج الإيجابية قام البروفيسور محمد يونس بتأسيس المصرف بشهر أكتوبر من عام 1983م وحصل على ترخيص رسمي كمصرف مستقبلي. في عام 2006م تم منح جائزة نوبل للسلام بالمنصافة بين محمد يونس ومصرف غرامين.

¹ (إيمان عبد الوهاب محمد (2014) دور الجمعيات الأهلية وتمكين المرأة الفقيرة إقتصادياً وإجتماعياً: مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، المجلد الثاني، العدد 15،

فكما يرى بارسونز أن المجتمع هو نسق يسعى إلى تحقيق الإكتفاء الذاتي، مما يجدر الإشارة إليه أن مصطلح النسق يعنى بأنه الكل الذى يتألف من مجموعة من الأجزاء التى تتمايز عن بعضها وفى الوقت نفسه تكون متساندة وتمثل مجموعة الأجزاء التى يطلق عليها الأنساق الفرعية.⁽¹⁾ حيث تشير الدراسة الميدانية أن النسبة الأكبر من أفراد المجتمع النوبي لا يلجئون إلي الحصول علي قروض سواء كانت من جمعيات أهلية أو من البنوك المختلفة أو من أي مؤسسات تمويل أخرى، ويرجع السبب في ذلك إلي أن البعض يري الحصول علي قرض شيء مشين في سمعته وسمعت عائلته، وهذا ما أكدته الإخبارية " م.م" بقولها " إحنا كنوبيين مش بنحب نأخذ قرض دا عيب في حق العائلة سواء زوجي أو أبويا"، وأيضاً من العوامل التى أدت إلي عزوف المجتمع النوبي عن الحصول علي القروض نجد مدى ترابط العلاقات القرابية في المجتمع، حيث الترابط والتلاحم العائلي والأسري والتعاون فيما بينهم جعل لديهم إكتفاء ذاتي، فنجد التعاون والمشاركة الإجتماعية والإقتصادية تتجلي في أبعي صورها أثناء الأزمات والإحتياجات الخاصة بأفراد المجتمع النوبي، وهذا ما تؤكدته الإخبارية " س.م.ع" بقولها " إحنا مش محتاجين نأخذ قروض من حد، الواحدة لما تحب تعمل مشروع ومعهاش فلوس ممكن تستلف من خالتها أو أختها أو عمها أو أي حد من قرايبها وبعد كذا تجمع جمعية وتسدد الفلوس".

ويمكن القول بأن نتيجة للتغيرات التي طرأت علي المجتمع المصري نتيجة للتطورات الحياة الإقتصادية للأسرة المصرية أدي ذلك لتغير نظرة بعض أفراد المجتمع النوبي للقروض، حيث لجأ البعض للحصول علي القروض من أجل إقامة مشروعات خاصة بهم، وهذا ما أكدته الكثير من الإخباريات بقولهن " في البعض مننا لجأ إلي الجمعيات التي توفر القروض، عشان الظروف الإقتصادية أصبحت صعبه علي الكل، والزوج أو أحد الأبناء يكون الضامن للقرض".

¹ (شحاتة صيام (2009) النظرية الإجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة : دار

وفي حالة عدم إستطاعة الزوجة سداد القرض يقوم الزوج بسداده أو أحد أقاربها، وهذا ما أكدته الإخباريات بقولهن "لما الواحدة مننا لم تقدر تسدد فلوس القرض زوجها بيدفعه دا لو كان علي علم بالقرض وهو ضامن ليها، وبالتالي لا يحدث مشاكل بين الزوج والزوجة، أما في حالة الحصول علي قرض بدون علم الزوج يبقى هنا المشكلة والتي تؤدي إلي مشكلات بين الزوج والزوجة ويمتنع الزوج في هذه الحالة عن سداد القرض والزوجة بتحاول تتصرف من أحد أقاربها وهذا نادراً ما يحدث أن الزوجة تأخذ قرض بدون علم زوجها".

تركز البنائية الوظيفية على التحليل السوسيولوجي العام، ولذلك فهي تهتم بالخصائص الكلية للبناء الإجتماعي والطبيعة العامة للمؤسسات الإجتماعية، وتتبلور الرؤية العامة للنظرية بأنها" تحليل الظواهر الإجتماعية والثقافية إستناداً إلى الوظائف التي تؤديها في نسق إجتماعي ثقافي، وتتصور الوظيفية المجتمع كنسق مكون من أجزاء مترابطة مع بعضها البعض بحيث لا يمكن فهم جزء بمعزل عن الكل الذي يوجد فيه، فالتغيير في أي جزء يؤدي إلى درجة معينة من حالة عدم التوازن في باقي الأجزاء الأمر الذي ينتج في المقابل تغيرات في أجزاء النسق الأخرى ويقود إلى حد ما إلى تنظيم النسق ككل.⁽¹⁾

كما تشير الدراسة الميدانية أن مبالغ القروض التي تحصل عليها المرأة لا تتعدي خمسة آلاف جينه، وفي حالة القدرة علي عدم السداد يقوم أحد الأبناء أو الزوج أو أحد الأقارب بسداد المبلغ مما يدل علي قوة العلاقات القرابية بين أفراد المجتمع النوبي.

وتشير الدراسة الميدانية أن المعوقات الإقتصادية من أهم وأكبر المعوقات التي تواجه تدعيم ثقافة العمل الحر لدى المرأة النوبية، وتتأرجح المعوقات الإقتصادية من عدم توافر رأس المال وعدم توافر المواد الخام بالنسبة لعمل المرأة في الصناعات اليدوية، وأيضاً عدم القدرة على التسويق وعدم القدرة علي المشاركة في المعارض

¹ رث والاس والسون (2011) النظرية المعاصرة في علم الإجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية:

ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني ، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ص52

والأسواق الخارجية، وغيرها من المعوقات التي أكدت عليها الإخباريات أثناء الدراسة الميدانية. حيث تشير الإخبارية " ع.أ" أن من المعوقات التي تواجهها في هذا العمل هو ندرة وعدم وجود المواد الخام داخل مصر فهي تضطر إلي الاستيراد من دول الخليج أو السودان الأمر الذي يعتبر مكلف بالنسبة لها، وتستمر الإخبارية بالقول " أنا أعمل في صناعة الروائح والعطور النوبية والمنتجات الخاصة بالمرأة النوبية من خلطات وماسكات وأنواع السجاد والحناء وأنواع الكحل فهي تقوم بشراء المواد الخام من السعودية والسودان وتحولها إلي أنواع من الروائح والبخور الخاصة بالمرأة".

ويعتبر رأس المال هو العامل الرئيسي في الأنشطة الإقتصادية وعدم توافره يعتبر من أهم العقبات التي تقف أمام صاحب المشروع، وهذا ما أكدته الإخبارية " ر.ى" بقولها " عدم توافر رأس المال الثابت لديها لتزويد وتنمية المشروعات الخاصة بي مثل الصناعات اليدوية وإقامة محلات لبيع المنتجات في السوق السياحي، أتمني أن يكون هناك من يتبنى هذه المشروعات وتدعيمها أكثر"

تسعى كثير من النساء في المجتمع النوبي إلى المشاركات الخارجية في المعارض التي تخصص للصناعات اليدوية والتي تعتبر من أهم المهن التي تعمل بها المرأة النوبية في مجال الأعمال الحرة، ولكن المشاركات الخارجية في المعارض سواء كانت تقام خارج محافظة أسوان أو خارج جمهورية مصر العربية تكون مكلفه جداً وهذا ما يعيق الكثير من السيدات العاملات في مجال الصناعات اليدوية للمشاركة في تلك المعارض، وأكدت على ذلك الكثيرات من الإخباريات بقولهن " من المعوقات المالية التي تحدثت عنها غلو أسعار التأجير للمنطقة المخصصة لوضع المعروضات فيها فيتعدى سعر المتر (2000) من الجنيهات علي الرغم أن المساحة المطلوبة للتأجير علي الأقل مترين فهذا يتعدى إمكانياتها المادية".

ثانياً: - المعوقات الإجتماعية والثقافية

عرفت المرأة العاملة بأنها هي التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مقابل عملها، وهي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة، حيث تلعب دور ربة المنزل من



خلال النظرة الذكورية لأدوارها وهذا هو الدور الداخلي لها ثم دورها كموظفة خارج المنزل، وترتب على خروج المرأة للعمل زيادة عدد الضغوط من خلال الأدوار المتعددة الملقاة على عاتقها فجعلها غير قادرة في بعض الأحيان على القيام بواجباتها على أكمل وجه، كما أنها أصبحت غير قادرة على التوافق بين مسؤوليتها نحو أبنائها وزوجها داخل النسق الأسري ومسئولياتها المتعددة في النشاط الإقتصادي وهذا بالإضافة إلى الضغوط المرتبطة بنسق العمل وجماعة العمل ونسق العلاقات الإجتماعية والأزمات التي تتعرض لها.⁽¹⁾ وترتبط التحديات الإجتماعية للصناعات الصغيرة بطبيعة وخصائص المشتغلين مثل الرغبة القوية في الإبقاء على القديم والحفاظ على طابع خاص مميز، بالإضافة إلى سيطرة الأمية على معظم العاملين في الصناعات الصغيرة وعدم الفصل بين المشروع وصاحبه حتى لا يحتسب صاحب العمل أجراً لنفسه نظير عمله ويعتبر كل ما يحصل عليه ربحاً من المشروع بصرف النظر عن القواعد والأسس الإقتصادية السليمة، بالإضافة إلى إقتصار النشاط الإقتصادي على تلبية إحتياجات العامل بالصناعات الصغيرة الضرورية.⁽²⁾

وتعددت المعوقات الإجتماعية والثقافية المتعلقة بدعم عمل المرأة النوبية في الأعمال الحرة، حيث يرفض بعض الأسر وأربابها سواء كان الزوج أو الأب عمل المرأة وخصوصاً إذا تتطلب الخروج من المنزل والسفر إلى أماكن أخرى، حيث أشار الكثير من الإخباريين أن هناك بعض الأزواج يرفضون عمل زوجاتهم وعدم خروجها من المنزل، لأن هناك من يرى أن عمل المرأة يؤدي إلى التقصير في واجباتها المنزلية والأسرية تجاه أولادها وزوجها، وأن إنشغالها في عملها يؤدي إلى الكثير من المشكلات

¹ (هند محمد إمام (2021) متطلبات الحماية الإجتماعية لتمكين المرأة العاملة بالجمعيات الأهلية في محافظة الفيوم من منظور طريقة تنظيم المجتمع : المجلة العلمية للخدمة الإجتماعية، جامعة أسيوط ، العدد 15، المجلد 2، ص228

² (فتحية السيد الحوتى (2014) الصناعات الصغيرة: المشكلات والتحديات دراسة ميدانية بقرية طوخ الأقاليم مركز السنبلوين - محافظة الدقهلية : مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الخامس والخمسون، ص615

الأسرية والزوجية التي تصل في النهاية إلى حدوث الطلاق، وبالتالي يرفض بعض أعضاء المجتمع النوبي عمل زوجاتهم.

وأيضاً من المعوقات الإجتماعية التي تقف عقبة أمام عمل المرأة الحر فشل أحد الأقارب والأصدقاء في إدارة وقيام مشروع خاص به وهذه الحالة تصبح عائق أمام المرأة التي ترغب في العمل في هذا المجال وتعتبر الإخبارية " أ.س" بالقول " كان نفسي أفتح مشروع خاص بي ولكن منذ سنتين في واحدة قربتي عملت مشروع وفشلت فيه، بقيت كل ما أقول لزوجي يقول أنتي شوفتي قربتك فشلت إزاي"، ويعد ذلك وسيلة ضغط من بعض الأسر التي لا ترغب في الموافقة للمرأة في العمل الحر.

وتؤكد على ذلك الإخبارية " غ.م" أن الأصدقاء والأقارب يمكن إعتبارهم من المعوقات الإجتماعية للعمل الحر، حيث يعطون صورة سيئة عن العمل الحر للمرأة والمخاطرة التي تترتب عليه ذلك بقولها " فهناك من يعطي صورة سيئة عن العمل من قبل المقربين والأصدقاء ولا أدري هل تلك بدافع الغيرة أم ماذا؟".

وتتخذ بعض الأسر موقفاً معارضاً لعمل المرأة في بداية الأمر ولكن مع مرور الوقت والتغيرات التي طرأت على المجتمع النوبي تغيرت وجهة نظرهم في عمل المرأة، وهذا من أكدته الإخبارية " م.ع" بقولها " بالنسبة لأبي فإنه كان يقوم بمساعدتي ومساندتي، أما أخواتي الذكور فهم 3 ذكور كانوا يرفضون عملي ولكن مع الوقت قد تغيرت وجهات نظرهم وهذا التغيير جاء بعد نجاح المشروع".

أنه علي الرغم من وجود معوقات ثقافية وإجتماعية أمام عمل المرأة الحر إلا أنها تدوب أمام العمل في الصناعات اليدوية حيث يشعر أفراد المجتمع بالأمن والأمان النفسي طالما المرأة في مأمن خوفاً عليها، حيث تمارس عملها داخل المنزل وبمساعدة أفراد أسرتها لزيادة الدخل.

وترتبط فكرة المعوقات الإجتماعية والإقتصادية للصناعات الصغيرة مع مفهوم المعوقات الوظيفية عند "ميرتون Merton" حيث يهتم بالتحليل الوظيفي للعلاقات

المتبادلة بين الوحدات الإجتماعية، وتمثل الصناعات التقليدية بإعتبارها تنظيمياً صناعياً أحد هذه الوحدات المميزة والمكملة لعناصر البناء الإجتماعى التى أكد عليها ميرتون. (1)

وفى نفس الوقت يرفض الكثير من أفراد المجتمع المحلي عمل المرأة في مجال السياحة، ويرجع ذلك إلى العادات والتقاليد النوبية التى تمنع الإحتكاك المباشر بين المرأة النوبية والغرباء سواء كانوا مصريين أو سائحين أجانب، ولكن يمكن القول بأن نسبة مشاركة المرأة في المجال السياحي يزداد في بعض القرى وغيرها مثل قرية غرب سهيل وجزيرة هيسا وجزيرة ألفنتين وقرية غرب أسوان نجد أن مشاركة المرأة في مجال السياحة متزايد بشكل أكثر من باقي القرى والمناطق النوبية الأخرى، والسبب في ذلك يرجع إلي طبيعة تلك القرى التي تتميز بالنشاط السياحي.

إن الأعراف والمعايير في أي مجتمع محافظ يجري الإلتزام بها في كل صغيرة وكبيره وإن أي إنحراف لتلك هذه المعايير يلقي الفرد فيها جزء مباشر يعكس ما هو موجود في أي مجتمع دينامي متحضر يسعى للتقدم فكل الأفكار به تلقي تشجيعاً ويكون موضع ترحيب. وإن أي إبتكار يقضي إلي سرعة التطور الإجتماعي مع التكيف لمثل هذه الظروف المتغيرة، ولكن النزعة الإبتكارية تهدد الإستقرار الإجتماعي للمجتمع التقليدي المتمسك بالأعراف والتقاليد القديمة وعلي مجتمع البحث عن سبل جديدة لا ينظر لها علي أنها أساليب منحرفة ولكن يجب النظر إليها علي أنها صورة توفيقية تتواءم مع إستقراره وقدرته علي التكيف بإعتباره خاضع لأوضاع بيئية مطردة الثبات. (2)

وبالتالي يمكن القول بأن العادات والتقاليد النوبية من المعوقات الثقافية التى تمنع المرأة النوبية لدخول مجال العمل الحر، ولكن هناك الكثير من السيدات حطموا تلك

¹ (عزة صيام (2008) المشكلات الإجتماعية الرؤى التفسيرية والمداخل المعرفية: مكتبة مشالي ، المنصورة ، ص61

² (أجنر فوج (2005) الإنتخاب الثقافي: ترجمة شوقي جلال ، المجلس الأعلى للثقافة - المشروع القومي للترجمة ، كتاب رقم 609، ص139

العقبات وخرجوا إلى ميدان العمل الحر وأسسوا جمعيات خاصة بهم من أجل إثبات أنفسهم.

بينما ترى الإخبارية "خ.ع" أن العادات والتقاليد شيء مهم في مجتمعنا فهي تساعد على المحافظة على هويتنا المميزة عن باقي المجتمعات الأخرى، ولكن هي من المعوقات التي تقف أمام عمل المرأة وتؤكد على ذلك بقولها "إحنا عيشين في قرية وبالتالي تكون الصعوبات أكثر من المدينة، حيث نجد أن العادات والتقاليد تفرض علينا في القرية العديد من الضوابط مثل الطلوع بحدود والدخول بحدود وأيضاً تفرض علينا عدم التحدث من الغرباء وبالتالي إذا حدث غير ذلك هينتشر في القرية أنك سيدة مش كويسه".

ثالثاً: - ضعف دور مؤسسات المجتمع المدني في تشجيع المرأة على العمل

ارتبطت النشأة الأولى للجمعيات والمؤسسات الأهلية " الإجتماعية" منذ بداية القرن التاسع عشر بالجهود التطوعية وإحساس الجماهير بإحتياجات الأفراد غير القادرين علي متطلبات الحياة اليومية من الأشخاص الأسوياء ومن الأشخاص ذوى الهمم، وعدم قدرة الجهاز الحكومي على الوفاء بتلك الإحتياجات إلا أن هذه الجهود حتى أواخر الثلاثينيات كانت تفتقر إلى التوجيه الفني، إلا أن أنشئت وزارة الشؤون الإجتماعية عام 1939م للإضطلاع بهذه المهمة، وفي قانون 22 لسنة 1964م، حدد مفهوم الجمعيات الأهلية بأنها " كل جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة تتألف من أشخاص طبيعيين لا يقل عددهم عن عشرة أو من أشخاص إعتباريين لغرض غير الحصول على ربح مادي شريطة ألا يتعارض نشاطها مع الأمن أو النظام العام أو الآداب العامة(1).

¹ (إقبال الأمير السمالوطى (2002) أوجه مشاركة الجمعيات الأهلية فى مجال التعليم : تجربة جمعية حواء المستقبل ، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية ، المجلس العالمي لجمعيات التربية المقارنة ، المجلد الخامس ، العدد السادس ، ص277

بدأت المساهمة الفعلية في تنمية المجتمع النوبي في عام 1966م وعرفت أول جمعية أهلية بإسم جمعية تنمية المجتمع بقرية غرب سهيل - بحرى - من أقدم الجمعيات النوبية بمحافظة أسوان، وهى تضم فى عضويتها عدد كبير من النوبيين من سكان وأهالي قرية غرب سهيل، وتعمل على تنمية المجتمع المحلى وتحقيق التكافل الإجتماعى بين أبناء القرية، كما تهدف إلى تحسين مستوى الأسر إجتماعياً واقتصادياً والمحافظة على التراث النوبي والثقافة النوبية.

وأنشئت أول جمعية أهلية نسائية عام 2018م تحت مسمى " الجمعية التعاونية الإنتاجية النسائية للحرف التراثية اليدوية بأسوان"، والتي تعتبر الأولى من نوعها في مصر وهى ثالث جمعية من نوعها على مستوى الوطن العربي وتعتمد في عضويتها على السيدات من أبناء محافظة أسوان بهدف تمكين إقتصادي للمرأة والخدمة المجتمعية وتأهيل المرأة وتوفير فرص عمل لها.

ثم أنشأت جمعية "إبدأ من جديد للحفاظ على التراث والبيئة" عام 2022م، والتي هدفت إلى تحسين قدرات النساء بقرية غرب أسوان وتنمية التجمعات الإنتاجية والإرتقاء بمهارات الإنتاج في مجال الصناعات الحرفية والتراثية، ومساعدة السيدات في تسويق منتجاتهن وزيادة قدرات مشروعاتهن الإنتاجية بما يضمن لهن الإستمرار والتوسع.

وتتوقف مساهمة الجمعيات الأهلية بمجتمع الدراسة فى تدعيم ثقافة العمل الحر لدى المرأة النوبية على العديد من العوامل منها الإدارة الجيدة لهذه الجمعيات من جانب القائمين على إدارتها، وأيضاً توافر التمويل اللازم لتنفيذ الخطط والاستراتيجيات الضرورية من أجل دعم عمل المرأة النوبية، بالإضافة إلى مدى تفاعل أفراد المجتمع النوبي مع هذه الجمعيات ويتوقف ذلك على مدى ثقة أفراد المجتمع تجاه القائمين على إدارتها ومدى نفعها لهم.

ووفقاً للدراسة الميدانية يمكن القول بأن هنالك العديد من الجمعيات والمؤسسات الأهلية التى لها دور فعال داعم لعمل المرأة النوبية، وهناك الكثير من الجمعيات التى ليس لها دور فى ذلك، فنجد على سبيل المثال جمعية غرب سهيل قبلي لتنمية المجتمع

المحلى، حيث تحظى هذه الجمعية بثقة أفراد المجتمع النوبي على الرغم من قله رأس مال الجمعية ولكن بالإدارة الجيدة إستطاعت الجمعية القيام بالعديد من المشروعات الخاصة بالصناعات اليدوية وتدريب سيدات القرية عليها والمساعدة فى عمليات التسويق.

وتقدم الكثير من الجمعيات والمؤسسات القروض لمساعدة السيدات فى مشروعاتهم، ووفقاً لآراء الإخباريات أن هذه القروض لها مميزات وعيوب، ويعبرون عن ذلك بقولهن " يمكن للمرأة الحصول على التمويل عن طريق ممولي القروض الصغيرة أو المشاركة فى أحد الجمعيات الأهلية مثلما أفعل فهي توفر المواد الخام والأماكن التي يمكن عرض منتجاتي بها، ومنها هناك مؤسسات تقوم بتبني مثل تلك المشروعات مثل مؤسسة مسار التي توفر حتي الوجبات الغذائية للأفراد المشتركين بالمعرض وأيضاً أماكن الإقامة".

على الرغم من إنتشار الجمعيات الأهلية والمؤسسات التي تساهم فى إقامة المشروعات الصغيرة للمرأة النوبية، فنجد أن البعض لا يرحب بالعمل تحت مظلة الجمعيات الأهلية أو التعاون معها، وذلك لعدة أسباب منها الرغبة فى الإستقلالية الكاملة بالمشروع، حيث يرى البعض أن التعامل مع الجمعيات يجعل هناك قيود على المرأة فى التدريب والصناعة والتسويق ومراقبة رأس المال، وهناك من يرى أن الجمعيات ليس لها دور فعال فى تشجيع عمل المرأة وبالتالي لا داعى من التعاون مع هذه الجمعيات، وأكد على ذلك الكثير من الإخباريات بقولهن " لا نفضل العمل مع الجمعيات أحنا بنحب نشغل مع نفسنا ومحدث يقولنا تعالوا الساعة كام وروحوا الساعة كام، بنحب يكون مشروعنا خاص بينا محدش يتحكم فينا". وتؤكد على ذلك الإخبارية " ع.أ" بقولها " بالنسبة لى لا أعمل تحت مظلة مؤسسة أو جمعيه فأنا أعمل عمل حر من المنزل".

ويرى بعض الإخباريات أنه يجب على الجمعيات الأهلية تطوير أدائها من أجل النجاح في تقديم خدمات أفضل للمرأة النوبية، حيث أشارت الإخباريات لذلك بقولهن



أن العمل الحر التي تقوم به يحتاج لكل مساندة ودعم من الجمعيات والمؤسسات الحكومية وتحتاج إلي أماكن أفضل لعرض المنتجات".

وفى المقابل نجد أن هناك الكثير يتعاون بشكل مميز مع الجمعيات الأهلية، حيث تشير الإخبارية" س.م" " في بعض النساء عملوا تحت مظلة مؤسسة أم حبيبة ودخلوا مسابقات ولما فازوا أخذوا مبلغ المكافاة وأقاموا به مشروعاتهم الخاصة بهم، وتقدم أيضاً مؤسسة أم حبيبة كورسات وتدريبات في ريادة الأعمال".

رابعاً: - المعوقات الدينية

يرتبط المجتمع النوبي منذ الحضارة المصرية القديمة بالأمر الدينية داخل المنزل وخارجه نتيجة ما يقدمه الرهبان داخل المعابد من تراتيل ووصايا غرست في نفوس المجتمع المصري بصفه عامة، ولذا يمكن القول بأن أكثر الفنان الطبيعي من إستخدام العناصر النباتية والحيوانية في فنه مثل زهرة اللوتس وشجرة الحياة وشجرة اللبلاب، ومن الفن اليوناني الروماني مثل شجرة الفار، ومن هنا فقد إقتبس الفنان القبطي العديد من النباتات والزهور من الكتاب المقدس وجعل من نبات معين إشارة ضمنية لشخصية مقدسة وفي الغالب كل لكل قديس زهرة أو نبات مكرس له، وجعل الفنان النوبي من شجرة الحياة رمز للإنسان الخير والإنسان الشرير وأن هذه الشجرة عنصراً من عناصر الفردوس وأنها ترمز إلي الخلود الأبدى ورمز الخصوبة وفي بعض الثقافات عرفت شجرة المعرفة ويظهر ثبات الرحمة علي تاج عمود من الحجر الجيري من كنسية القديس آراميا بسقارة.⁽¹⁾

تعتبر المعوقات الدينية من أقل المعوقات التي تواجه عمل المرأة النوبية، ويرجع ذلك إلى الإلتزام الديني الذي يتمتع به أفراد المجتمع النوبي والشخصية النوبية المسلمة المعتدلة التي ترحب بالجميع داخل مجتمعها، والذي إنعكس ذلك على شخصيتهم

¹ دعاء بهي الدين (2022) الرموز القبطية ودلالاتها قراءة تاريخية فنية: مرجع سابق، ص77،

وسلوكلهم مع الزائرين للمجتمع النوبي، حيث نجد الكرم والترحاب والإبتسامه على وجوه النوبيين، ولكن هناك بعض أفراد المجتمع الذى يمنع المرأة من الخروج من بيتها للعمل، حيث يرون أن الدين يمنع إختلاط المرأة بالغرباء، ويفضلون إلتزام المرأة ببيتها، والقيام بالمهام المنزلية والأسرية أفضل من عملها فى أي مجال آخر.

المبحث السادس: الرؤية المجتمعية لثقافة العمل الحر ومشاركة المرأة النوبية فى التنمية

الإهتمام بالمرأة تمتد جذوره منذ وقت مبكر من التاريخ، إلا أنه خلال العقدين الأخيرين من العشرين وفى إطار الإهتمام العالمى المنبثق من تغير مفاهيم التنمية والتأكيد المستمر على البعد الإجتماعى فى عملياتها تصاعد الإهتمام بتنمية المرأة من خلال مناهج منظمة ومخططة وأصبح وضع النساء فى أي مجتمع مقياساً لمدى تطور ونمو هذا المجتمع، وأصبح تقدم أي مجتمع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى تقدم المرأة وقدرتها على المشاركة فى التنمية الإقتصادية والإجتماعية، ولذا إهتمت العديد من الدراسات العالمية والمحلية فى الآونة الأخيرة بتناول قضايا المرأة وحقوقها على إعتبار أنها جزء هام من محاور التنمية، وأنه لا يمكن أن تقوم أي جهود تنموية فى مجتمع ما مع إغفال نصف طاقته البشرية، وبالتالي أصبحت النظرة إلى المرأة ومناقشة قضاياها تتم فى نطاق أكثر شمولاً ومن منظور أشد عمقاً.⁽¹⁾

لقد تعددت الآراء تجاه عمل المرأة النوبية فى مجال الأعمال الحرة بين هبوط وصعود فى الموافقة والرضا عنهن ولكن تصبح النظرة الذكورية واضحة للموافقة المشروطة والمشاركة فى تخفيف الضغوط الإقتصادية التى يتعرض لها كافة فئات الشعب المصرى بصفه عامة والمجتمع النوبي بصفه خاصة، وجاءت الرؤية المجتمعية متوافقة مع أهمية دور المرأة النوبية فى مجتمعها عبر العصور والأزمنة منذ الحضارة المصرية القديمة.

¹ (كامل عبد المالك (2004) القيم الثقافية السائدة فى ريف مصر وعلاقتها بعمل المرأة : المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائيه ، المؤتمر السنوي السادس بعنوان " الأبعاد الإجتماعية والجنائية للتنمية فى صعيد مصر 18-21 إبريل ، ص579

وعن عمل المرأة الحر يقول الإخباري " ح. د " إذا لم يتعارض عملها مع وظيفتها داخل البيت فلا مانع وعن مدي الاستفادة من عمل المرأة فيقول هي مفيدة في حالة عدم تعارض العمل خارج المنزل وعملها الأساسي داخل البيت وعن الآثار الناتجة من عملها قال يرجع ذلك إلي تفاهم كلاً من الزوجين في تلك الأمور، وعن مدي إعانة عمل المرأة في التخفيف من أعباء الحياة الإقتصادية أو عدم تخفيفها فكلاهما واحد لأن عملها لا يتمتع بالديمومة لأن عمل حر موسمي مؤقت، وعن مدي تعالي المرأة بعملها علي زوجها فيقول لا يوجد مجال لهذا إذا كان هناك تفاهم بين الطرفين.

بينما يرى الإخباري " أ.ح " أن عمل المرأة أثبت نجاحاً كبيراً لأن الدولة قامت بالدعم في الآونة الأخيرة بتوفير فرص من مشاريع صغيرة ومتوسطة عن طريق تمويل من البنوك والهيئات الحكومية وغير الحكومية بنظام القروض التي تسدد علي فترات طويلة بفائدة بسيطة، وعن مدي الاستفادة من عمل المرأة يؤكد الإخباري بقوله " بالطبع مفيد للأسرة وبالذات مع رب الأسرة لأنها تساهم في زيادة دخل الأسرة لمواجهة الأعباء المعيشية " .

وعن الآثار الناتجة عن عمل المرأة فيقول " أن هناك أزواج متفاهمين لوضع عمل المرأة ومواعيد العمل ويقومون بالتنسيق فيما بينهما لإدارة البيت وتربية الأطفال وكل ما يخص الشؤون الداخلية والخارجية وإذا كان هناك أزواج غير مثقفين فيكون هناك عقدة من عمل المرأة" ، وعن مدي إعانة عمل المرأة للرجل فيقول " بالطبع عمل المرأة يعين ويساعد الرجل في مواجهة أعباء الحياة" ، وعن مدي المشاكل التي يسببها عمل المرأة فيؤكد " أن المرأة المثقفة تختلف في طريقة تفكيرها عن المرأة غير المثقفة وتختلف نظرتها عن هذه الأمور فتتدارك هذه الأمور التي من الممكن أن تسبب مثل هذه المشاكل نظراً للعشرة التي بينهما وعن تعالي المرأة بعملها علي الرجل فيقول " لا يوجد مجال لهذا التعالي إذا تساوت النواحي الثقافية بين الرجل والمرأة مما يؤدي الي عدم وجود مثل هذه الأمور " .

ويقول الإخباري " أ. غ " أنا مع مبدأ عمل المرأة ولا أمانع من عملها ولكن بشروط دون الإخلال بواجباتها مع الأسرة وعملها مفيد أحيانا اذا شاركت في أعباء المعيشة وغير مفيدة إذا لم تشارك في أعباء المعيشة واستأثرت بدخلها من عملها لنفسها لأن في الآخر دورها خارج المنزل غير أساسي". وعن الآثار الناتجة من عملها فيقول " هناك بعض المتربصين بعملها ويتم إستغلالها أسوء استغلال ومثال علي ذلك إستخدام عملها وتحركاتها ضدها بإختلاق المشاكل بينها وبين زوجها اذا لم يكن الزوجين متفاهمين من طبيعة هذا العمل وإذا لم توجد ثقة في كلاهما، وهناك بعض السيدات التي يتمتعن بالذكاء تعملن من أجل أن تتحمل هي نفقاتها بنفسها دون الاعتماد علي الدخل الثابت وحينما تشعر بالخلل في مصاريف البيت فتقوم بإراحة نفسها وتذهب للعمل لكي تصرف علي نفسها ومن الممكن أن تقوم بعض السيدات بالتعالي علي الرجل وخاصة اذا كان دخلها من هذا العمل كبير بنسبه أكبر مما يحصل عليه من عمله وبالتالي ينعكس ذلك علي البيت وتحمله المسئولية كلها مما يؤدي الي أحساس الرجل بالتقصير

ويوافق الإخباري " ص. م. ج " علي عمل المرأة بقوله " موافق جداً علي عمل المرأة وليس به ضرر لأنها تقوم بمساعدة نفسها فهي تقوم بالعمل علي حسب ظروفها لأنها تقوم بتعليم أبنائها وتدريبهم علي أهمية العمل وإستغلال أوقات الفراغ والإعتماد علي النفس ولا توجد مشاكل في هذا النمط من العمل الخاص لأنه غير دائم فهو عمل ممكن أن يكون موسمي في أوقات مختلفة أخرى ولا يتعارض مع واجباتها تجاه الأسرة، فهي تعين الرجل والأسرة علي ظروف الحياة الإقتصادية المتقلبة وتتحمل المسئولية مع الرجل في مواجهة أعباء الحياة المعيشية ولا تقوم المرأة بالتعالي علي الرجل لأنني كما ذكرت لا مجال أن تتعالي بعملها علي الرجل فالعمل موسمي أو وقتي وأنها تعرف طبع زوجها ويمكن أن تصبح معايرة وسط العائلة وهذا الأمر يؤثر علي تماسك العائلة وإستقرارها وإستمرارية العائلة القرابية.



ويؤكد الإخباري " أ. ح " على أهمية عمل المرأة في مواجهة ضغوط الحياة الإقتصادية بقوله " في ظل ضغوطات الحياة عمل المرأة مطلوب لتخفيف أعباء الحياة مع الرجل ولكن مع وجود ضوابط شرعية مثل عدم الإختلاط مع الرجال الغرباء ولذلك يفضل العمل من المنزل، وأن عملها مفيد لأنها تساعد في زيادة دخل الأسرة والمساعدة في الإنفاق والتخفيف من كاهل الزوج نظراً للظروف الإقتصادية وظروف الغلاء الفاحش في الأونة الأخيرة التي يعاني منها كل بلدان العالم المتقدم وغير المتقدم، وعن الآثار الناتجة من عملها والتي من الممكن أن تؤثر علي العلاقات الأسرية قال أنه في حالة عملها لمدة طويلة وبقائها خارج المنزل من الممكن أن تنتج عنها مشاكل أسرية تصل الي حد الإنفصال وذلك عن طريق استغلال بعض ضعفاء النفوس وآرائهم بأن عمل المرأة وبقائها لفترات طويلة خارج المنزل يفقد فيها الثقة من الزوج وأهله، وعن تعالي المرأة بعملها علي الرجل يرجع الي تربيته ونشأتها بقوله " بالبلدي كده لو جاية من بيت كويس مش ممكن تتعالي علي زوجها، أما اذا كان العكس فتتعالي المرأة علي زوجها" .

تقول نانسي فولبر " Nancy Folbre " أن دراسة الإقتصاد في المستقبل تحتاج إلي نظرية لإقتصاد المرأة أو النساء في مقابل الإقتصاد الرأسمالي والإشتركي لأن نظريات الإقتصاد تأخذ في الإعتبار عادة عناصر البضائع غير المسعرة وهي : البيئة - الأطفال - المناخ - الصحة - السلام العالمي - إقتصاد التعاون " وأن النساء في الماضي تتقلدن مناصب عامة في النشاط الإقتصادي، أما الآن فأصبح الأمر يختلف تماماً لأننا نحتاج إلي شرح بسيط لدور كلاً من الرجل والمرأة في هذا المجال في العديد من المؤتمرات الإقتصادية وإهتمام زائد من الدراسين والمهتمين بقضايا المرأة ومشاركتها في النسق الإقتصادي.(1)

¹) Raana Haider(1996) Gender and Development; American University in Cairo Press,p149

• مناقشة النتائج

تنقسم نتائج الدراسة إلي عدد من المحاور وفقاً للأهداف والتساؤلات - الدراسات السابقة - التوجه النظري- محاور الدراسة الميدانية .

أولاً:- النتائج وفقاً لأهداف وتساؤلات الدراسة

- أكدت الدراسة الميدانية علي أهمية دور المرأة النوبية في المجتمع المحلي ذات الثقافة الفرعية المهمة في جنوب مصر، حيث الدور الفعال الذي تقوم به داخل المنزل في تربية الأطفال ورعايتهم ورعاية الزوج، وأيضاً خارج المنزل من خلال تسويق منتجاتها الحرفية.
- أثبتت المرأة النوبية مشاركتها في النشاط الإقتصادي من خلال العمل الحر داخل المنزل.
- قامت الجمعيات الأهلية في المجتمع الأسواني والنوبي بدور ناجح في إتاحة فرص عمل جديده للمرأة الماهرة في الحرف التراثية.
- أثبتت الدراسة الميدانية أنه علي الرغم من أن هناك بعض المعوقات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية التي تقف عقبة أمام عمل المرأة الحر إلا أنها تحاول جاهدة علي تخطي هذه العقبات والمشكلات من أجل مسيرة التمكين والإستقلالية المادية.
- يقدم الصندوق الإجتماعي فرصاً متعددة للمرأة العاملة في مجال العمل الحر من خلال توفير أماكن لعرض المنتجات الحرفية والتراثية في جميع أنحاء جمهورية مصر العربية مقابل رسوم بسيطة مساعدة لها.
- علي الرغم من ملامح التغير العديدة التي تعرض لها المجتمع النوبي فهناك موافقة من أفراد المجتمع المحلي النوبي ذات الثقافة التقليدية علي المنافذ الجديدة لمشاركة المرأة فيها للتصنيع والتسويق للمنتجات المصنعة داخل المنزل.



ثانياً: - نتائج الدراسة وفقاً للدراسات السابقة

يتمثل وضع الدراسة الراهنة في أن معظم الدراسات السابقة تناولت ثقافة العمل الحر لدى الشباب وأهم المعوقات والمخاطر التي تواجه الشباب نحو التوجه للعمل الحر، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على الآليات التي تساعد في نشر ثقافة العمل الحر، ولم تنطرق إلى جانب هام ورئيسي وهو المرأة ودورها في التنمية الاقتصادية للمجتمعات، وهذا ما تحاول الدراسة الراهنة إلقاء الضوء عليه، حيث تهدف الدراسة الراهنة إلى إلقاء الضوء على العوامل والآليات التي تدعم ثقافة العمل الحر لدى المرأة النوبية، بإعتبارها المحور الرئيسي في الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع النوبي.

وقد إتفقت نتائج الدراسة الراهنة مع العديد من الدراسات السابقة فوجد دراسة هنيدي بن عطية والتي جاءت بعنوان "العوامل المرتبطة بإقبال الشباب على العمل الحر" كما أكدت على دور الأسرة في المساعدة المادية والمعنوية لتشجيع أبنائها للعمل الحر، واتفقت أيضاً مع دراسة خالد أبو الليل والتي جاءت بعنوان "ثقافة العمل السائدة بين الشباب المصري والتغير الإجتماعي" أن الموروث الثقافي يلعب دوراً هاماً في نشر ثقافة العمل الحر، كما اتفقت مع دراسة محمد سيد والتي جاءت بعنوان "مخاطر العمل الحر وكيفية إدارتها من وجهة نظر خريجي جامعة جنوب الوادي" أن هناك مجموعة من المخاطر في العمل الحر منها التعرض للخسارة أو النصب والإحتيال وعدم توافر المساحات والأماكن المناسبة وإرتفاع أسعار الأماكن التي يمكن بدء النشاط فيها.

كما إتفقت نتائج الدراسة الراهنة مع دراسة سهير حسين الدمنهوري والتي جاءت بعنوان "دور المجتمع المدني في تدعيم ثقافة العمل الحر في المجتمع الواحاتي" مؤكدة ضعف مشاركة المرأة في مجال العمل على المستوى العام وضعف مشاركتها في العمل التطوعي كما تكمن مشكلات الجمعيات الأهلية في التمويل المالي

كما إتفقت نتائج الدراسة الراهنة مع نتائج دراسة وفاء فؤاد شلبي والتي جاءت بعنوان "دور الجمعيات الأهلية في تمكين المرأة النوبية وعلاقته بقدرتها على إتخاذ القرارات" في أن التمكين الإقتصادي يأتي في المرتبة الأولى لأهداف الجمعيات الأهلية لتمكين المرأة النوبية.

ثالثاً: - نتائج الدراسة وفقاً للتوجه النظري

- أثبتت النظريات النسوية أن هناك موافقة من أفراد المجتمع الذي يقع تحت الضغوط الاقتصادية أن تمكين المرأة يعد من الإتجاهات العالمية والمحلية في حل المشكلات الاقتصادية للأسرة، وأيضاً يؤكد علي مكانتها الإجتماعية.
- تؤكد البنائية الوظيفية أن تماسك المجتمع المحلي وإستمراره في الحياة يبني علي قوة شبكة البناء الإجتماعي الذي تتراتب فيه كل النظم والأنساق الإجتماعية.
- دراسة الجمعيات الأهلية كأحد آليات نشر ثقافة العمل الحر في ضوء النظرية البنائية الوظيفية تم تناولها كنسق فرعي مكون من الأجزاء التي تتربط مع بعضها البعض بإسلوب مباشر أو غير مباشر، بحيث يسمح بالتأثير المتبادل كما أن هذه الأجزاء في تكامل وتساند يسمح بإستمرار وتوازن النسق.
- أن الجمعيات الأهلية في حراك دائم سواء داخل النسق أو مع المجتمع المحلي الذي يوجد فيه، إضافة إلى ذلك ترى الوظيفية بأن كل جزء من أجزاء النسق له دور محدد، ولكن على الرغم من إختلاف الوظائف فإن هناك درجة من التكامل فيما بينهما.
- كما أن أي نسق فرعي داخل المجتمع يشغل عدة أدوار، وقد يحدث صراع في أدائه نتيجة لغموض الدور أو تعدد الواجبات.
- تقوم الجمعيات الأهلية بالعديد من الإجراءات والممارسات التي تساعد المرأة على العمل الحر في كافة المجالات فضلاً على تنمية المرأة على المستوى الإقتصادي والإجتماعي والثقافي والصحي والتعليمي.
- تساعد الجمعيات الأهلية على تقوية العلاقات الإجتماعية للمستفيدين منها، وفي حالة عدم وجود الأهداف الواضحة للجمعيات الأهلية والتي ينتج عنها أدوار متعددة يؤدي في النهاية لفشل هذه الجمعيات.



رابعاً: - النتائج وفقاً لمحاور الدراسة.

- أثبتت الدراسة الميدانية أن الموروثات الثقافية تعد نتاجاً مهماً في تقييم الموارد الطبيعية التي يملكها أي مجتمع وبمهاراته المتعددة يستطيع أن يعيد إنتاجها مرة أخرى من خلال فكرة إستلها الموروث والتراث والموروث الثقافي.
- أكدت الدراسة علي أن الجمعيات الأهلية أصبح لها دوراً مهماً وشريكاً أساسياً في التنمية المستدامة بإعتبارها خط مواز لإستراتيجية الدولة التنموية.
- إزدادت أعداد الجمعيات الأهلية في أسوان والمجتمع النوبي في السنوات الأخيرة نتيجة إزداد نسبة المعروضات والصناعات الحرفية وتعلم الفتيات التي لا تجد هذا الفن الثقافي الموروث بأليات جديدة.
- مع إزداد نسبة التصنيع للصناعات التقليدية الحرفية إزدادت نسبة تصديرها للخارج وبيعها أيضاً في الأسواق المحلية.
- إرتفاع نسبة التصنيع أدي إلي زيادة مكانة المرأة النوبية داخل مجتمعها وأدي ذلك أيضاً إلي تأكيد نظرة كبار السن من الرجال والنساء لأهمية أدوار المرأة المتقدمة داخل المنزل وخارجه.
- إستفادت المرأة النوبية من تراثها الموروث وإرتباطه بالفن المصري القديم بإستخدام الرسومات الجدارية المعروفة عالمياً بألوانها المتعددة الزاهية علي كل ما تصنعه للجذب السياحي والتسويق.
- تقدم المرأة ثقافتها الموروثة في ثوب جديد للزائرين في المجال السياحي من خلال صناعة السلال والجلود والأكسسورات والشنط والملابس ذات الرسومات الفرعونية الجاذبة لهم، ولكن لكل رسم وألوان دلالة معنوية ووظيفة إجتماعية يدركها الزائرين الأجانب من قراءة تاريخ الحضارة المصرية القديمة.
- إعتمدت الرؤية المجتمعية للعمل الحر علي دور المرأة في تجديد الصناعات الحرفية التراثية وفي زيادة دخل الأسرة ومساندة الزوجة لأولادها وزوجها بعد زيادة الأسعار وغلاء المعيشة.

- تساهم المرأة بدخلها من العمل الحر في تجهيز أبناءها المقبلين علي الزواج، وبناء المنزل القديم أو تحسينه ليكون مقر فندقي يستقبل الزائرين السياح الأجانب أو المصريين كمنشأة سياحية.
- تستغل المرأة التي تدير عملها الحر الأرباح الشهرية أو السنوية في شراء الذهب لها كإستثمار أو رصيد يستفيد به من العجز أو الإحتياج المادي.
- تلجأ بعض النساء العاملات في العمل الحر في بعض الأحيان للقروض البنكية لإقامة بعض المشروعات الصغيرة كبداية للنشاط الإقتصادي الخاص وتقوم بسدادها بانتظام.
- لا يعد العمل الحر للمرأة النوبية أساس للخلافات الزوجية أو إنهاء للعلاقات القرابية مهما كان هناك حسد أو غيرة من نجاحها.
- تأثرت الصناعات التراثية والحرفية في المجتمع النوبي بالمستجدات العالمية والحرب الروسية الأوكرانية في غلاء أسعار المواد الخام والأكسسورات المستخدمة في تصنيعها.
- مع قوة العلاقات القرابية والإجتماعية بين أفراد المجتمع النوبي والذي يرجع إلي الزواج الداخلي أصبح العمل الجماعي مجالاً مهماً في إستمرارية الحياة وبناء جسر التماسك والتضامن الإجتماعي.
- أكدت المرأة النوبية علي قوتها في بناء مكانتها الإجتماعية ووضعها الإجتماعي بشكل مرموق من خلال تمسكها بالتعليم حتي التعليم الجامعي وما فوقه.
- أثبتت المرأة النوبية من خلال دخولها في مجال العمل الحر والصناعات التراثية بأنها إمتداد للحضارة المصرية القديمة بثقافتها الفرعية المتميزة وأساطيرها وأشكالها وألوانها الساحرة التي لها دلالات لغوية وشفاهية واضحة.
- أشارت الدراسة الميدانية إلي أن المرأة النوبية لديها الإستعداد والرغبة في التدريب والتعليم للفنون الثقافية والتراثية علي الرغم من تعليمها الجامعي لبناء شخصيتها المستقلة.



- أثبتت الدراسة الراهنة بأن المجتمعات ذات الثقافات الفرعية لها رؤية خاصة للمرأة من خلال ما تقوم به من أدوار متعددة محاولة منها إثبات شخصيتها المستقلة ومساندتها للرجل الزوج والأبناء حافظاً علي النسق القرابي والعائلي.
- منذ إنشاء أول جمعية أهلية في مجال تنمية المجتمع المحلي من خلال الصناعات التراثية أصبحت دافع وحافز لكل النساء النوبيات لتأسيس مثل هذه الجمعية وتحقيق الأرباح من العمل الحر.
- **توصيات الدراسة**
- يحتاج المجتمع النوبي مزيد من التوعية بأهمية العمل الحر للمرأة من خلال آلية الجمعيات الأهلية ودورها التنموي في المجتمع.
- تقوم الدولة بزيادة تأمين المعارض للمرأة المشاركة فيها بأسعار مناسبة نظراً لغلاء المواد الخام المستخدمة في الصناعات.
- تقوم وزارة الإعلام بصفه دورية بإلقاء الضوء علي الصناعات التراثية ودور المرأة النوبية في إعلانها من خلال البرامج الثقافية.
- تقوم وزارة التربية والتعليم بإلقاء الضوء علي أهمية الصناعات في الحفاظ علي الهوية المصرية في بعض المناهج الثقافية لغرس هذا المفهوم لدي التلاميذ.

• ملاحق الدراسة

أولاً: - دليل العمل الميداني

المحور الأول :- مجالات العمل الحر للمرأة النوبية

- نوع الأعمال الحرة التي تقوم بها المرأة النوبية.
- عمل المرأة النوبية تحت مظلة جمعية أو مؤسسة.
- إيجابيات وسلبيات عمل المرأة في مجال السياحة.
- عمل المرأة في الصناعات اليدوية ، الإيجابيات والسلبيات.
- عمل المرأة في إقامة المشروعات الصغيرة.
- المراحل العمرية للمرأة في العمل بمجال في مجال الأعمال الحرة.

المحور الثاني :- دوافع العمل الحر للمرأة النوبية

- الدوافع الرئيسية التي تؤدي إلى عمل المرأة في مجال الأعمال الحرة.
- تشجيع المرأة النوبية على العمل الحر.
- حصول المرأة على التمويل.
- دور الأسرة في عمل المرأة في مجال الأعمال الحرة.
- دور العمل الحر على تقليل البطالة ورفع مستوى المعيشة.
- عمل المرأة في الصناعات اليدوية جزء من الحفاظ على الهوية النوبية.
- دور العمل الحر في رفع مكانة المرأة في المجتمع النوبي.
- دور الأولاد في العمل الحر للأُم في حالة المرأة متزوجة.
- دور الزوج في مساعدة زوجته في العمل الحر.
- دور الأخوة والأخوات في تقديم المساعدة لأختهم التي تعمل في العمل الحر.

المحور الثالث :- معوقات العمل الحر للمرأة النوبية

- المعوقات التي تواجه المرأة في العمل الحر.
- الإيجابيات التي تراها المرأة في العمل الحر.
- السلبيات التي تراها المرأة في العمل الحر.



- المشكلات التي تواجه عمل المرأة الحر وحلها.
- إيجابيات وسلبيات القروض التي تأخذها المرأة من الجهات المختلفة؟
- الجهات التي تعطي للمرأة القروض.

المحور الرابع :- الرؤية المجتمعية لعمل المرأة النوبية

- رؤية المجتمع النوبي لعمل المرأة النوبية في مجال الأعمال الحرة.
- تأثير عمل المرأة على الحياة الأسرية، وتأثير عمل المرأة على العلاقات الإجتماعية.
- رؤية المرأة لمستقبل العمل الحر.
- رأى الزوج في العمل الحر للمرأة.
- رأى الأب والأخوات الذكور في العمل الحر للمرأة.

ثانياً: بطاقات الإخباريين والإخباريات

م	الاسم	السن	النوع	الوظيفة	الحالة الاجتماعية	الحالة التعليمية
1	هناء محمد علي	50	أنثي	تعمل في السياحة	متزوجة	متوسط
2	شادية عبد الحليم محمد	37	أنثي	تعمل في رسم الحنة	متزوجة	مؤهل متوسط
3	نجلاء خلف عفيفي	41	أنثي	أعمال حرفية	متزوجة	متوسط
4	اسراء حسن علي	15	أنثي	طالبة	عزباء	طالبة جامعية
5	عائشة محمد عبدالله	46	أنثي	جمعية إبدأ من جديد للحفاظ على التراث والبيئة بغرب اسوان	متزوجة	مؤهل متوسط
6	سحر الشيخ	44	أنثي	الجمعية التعاونية النسائية الإنتاجية للحرف اليدوية والتراثية	متزوجة	مؤهل متوسط
7	حسنا علي حسان	32	أنثي	موظفة	عزباء	مؤهل عالي
8	حمدي ابازيد	67	ذكر	بالمعاش	متزوج	متوسط
9	مايسة صلاح	49	انثي	جهاز تنمية المشروعات الصغيرة	متزوجة	ادب
10	روحية يوسف صيام	70	انثي	مدربة صناعات يدوية	متزوجة	محو امية
11	ام كلثوم تاج السر محمد	44	انثي	نقابة المهن الحرفية	متزوجة	دبلوم فني
12	ليلي باشا	77	انثي	اعمال حرفية	ارملة	امية
13	فاطمة عبدالصادق	46	انثي	اعمال حرفية	متزوجة	متوسط
14	ناريمان دمرداش جمعه	78	انثي	اعمال حرفية	ارملة	امية
15	عبده مريم جنيدي	65	ذكر	عامل بالنول	ارمل	متوسط
16	ايمن كارلوس	46	ذكر	صاحب بازار	متزوج	متوسط



17	زكريا احمد قناوي	56	ذكر	صاحب بازار	متزوج	متوسط
18	سناء حسن	55	انثي	رسم حنه	متزوجة	متوسط
19	فاطمة صيام	65	انثي	أعمال حرفية	ارملة	متوسط
20	أبو مينا	65	ذكر	صاحب بازار	متزوج	متوسط
21	سعيدة محمد عبدالماجد	32	انثي	موظفة	انسه	ماجستير
22	ليلي محمد ذهب	75	انثي	اعمال حرفية	متزوجة	امية
23	ام رحاب	50	أنثي	اعمال حرفية	ارملة	امية
24	رحاب	35	أنثي	رسم حنه	متزوجة	دبلوم
25	منار حسين ادريس	34	أنثي	مدرسة في مدرسة بالمدينة اسوان	عزباء	مؤهل عالي
26	ع أ	59	أنثي	بصناعة الروايح والعطور النوبية	مطلقة	أمية
27	سعيدة م . ج	70	أنثي	الأطباق النوبية "الوليل" وأيضًا الشنه النوبية "الشبرية"	أرملة	أمية
28	شادية يوسف	50	أنثي	بعمل الأطباق النوبية	متزوجة	متوسط
29	غاليه م ن	63	أنثي	بصناعة المأكولات والمشروبات النوبية	متزوجة	أمية
30	حسين ذهب	٤٨	ذكر	بقال	متزوج	مؤهل عالي
31	أحمد حمدان	53	ذكر	مدرس	متزوج	مؤهل عالي
32	اسماعيل جعفر	60	ذكر	المعاش	متزوج	مؤهل متوسط
33	صالح محمد جمعة	65	ذكر	المعاش	متزوج	مؤهل متوسط
34	أحمد حسين	46	ذكر	موظف	متزوج	مؤهل متوسط
35	محمد جاد	52	ذكر	رئيس مؤسسة الجسر المصري	متزوج	مؤهل عالي

